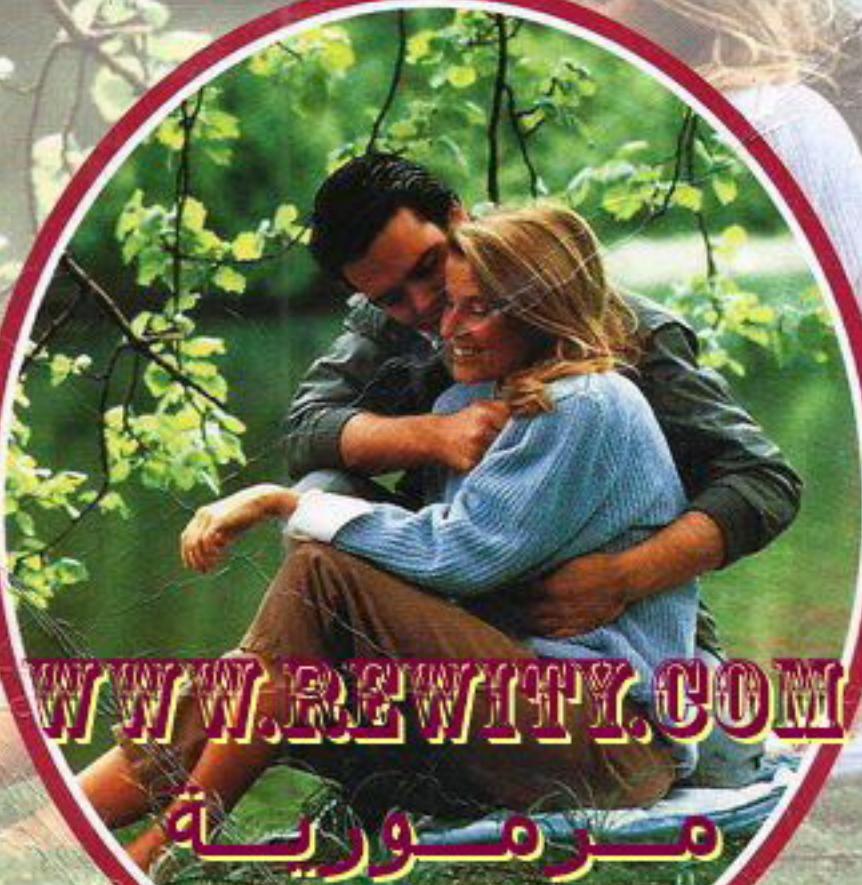


روايات عبير



سيدة الظلام



[www.renity.com](http://www.renity.com)

مر霉وربة

Marianne  
KENNEDY

N°578

# روايات عبير



من

عام على إنتقال قبر جوليما من مكانه إلى حفرة عميقه في الحديقة بجوار حبيبها القديم ميلازلوك .

شفيت إيفي رول من مرضها، وعادت للمنزل، واستعادت نشاطها بحيوة وعادت تستقبل الزبائن في فندق كنجبستون .

اتصلت إيفي بأفراد عائلتها تليفونياً، وقالت لهم : إن شجرة ورد نبت في المكان، حيث كانت المقصورة موجودة . هذا لا يصدق !

عندما كانت إنجي تفكير في جوليما ، كانت تتمنى لها أن تكون سعيدة مثلها مع جابريل . وكلما تذكر أن جابريل كان سيرحل بدون إثبات وجود جوليما ، تضحك . أكيد أن ميلز و جابريل واجها تغيرات عديدة، مثل : البعد عن دورهام ، وغياب الأصدقاء والعائلة والمدرسة بالنسبة ل ميلز ، والأبوة بالنسبة ل جابريل ، لكن كل شيء من على خير بفضل الحب والصبر .

## ثمن النسخة

ISBN 9953-424-32-2



9 789953 424323

لبنان	٢٥٠٠	ل. قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥	ل. بيروت	٧٥٠
الأردن	١ دينار	ل. مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	ل. المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ل. ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	ل. تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	ل. اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	٢£		

## الغلاف الامامي

حلم بطل الرواية "جابريال" حلمًا وهذا الحلم أجبره على زيارة فندق كنجبستون . ياترى ماذا حدث في حلمه؟! وماذا رأى فيه؟!  
هل تعتقد - عزيزي القارئ - أن حلم "جابريال" سيتحقق؟ أم لا؟  
ستجده الإجابة بنفسك داخل الرواية.  
عندما جاء البطل "جابريال" إلى الفندق شعر أن شيئاً ما ينتظره  
بالداخل : هل هي الجميلة؟ أم الأشباح؟ أم القدر؟  
لو أردت - عزيزي القارئ - معرفة شيء ما عن علم الاستبصار  
والتنبؤ، فستفييك قراءة هذه الرواية.

المليونيرات، حيث يبدو وحيداً منعزلاً مختبئاً خلف الشجيرات الهائلة وغابة كثيفة الأشجار. له سور صغير مبني بالطوب يحيط بالعقار كله. ترك هذا المنزل - فندق كنجدتون - انطباعاً قوياً عند جابريل. إنه يتصوره (قلعة) قوية تحمي سكانها وتمنع دخول الغرباء إليها ويقال إنه تسكنه الأشباح.

وهذا ما تؤكده المالكة الحالية: وجود إيفي رول، حيث تعتقد بوجود شبح فتاة تسمى "سيدة الظلام". يسكن في فندق كنجدتون، وقد كتبت لـ جابريل منذ عدة شهور، تطلب منه أن يتحرى عن الطواهر غير العادية التي تحدث في فندق كنجدتون. فرد جابريل عليها بكل أدب، ورفض طلبها لأسباب عديدة:

أولاً: لأنه لا تهمه الكائنات غير الطبيعية التي تعمل "هاو" في منتصف الليل.

ولأن ممارسة عمله - كمدير للبحوث في معهد لعلم النفس - لن تورطه في دراسة الأشباح. إنه نادراً، يندفع في مطاردة الأشباح في موقف شيق لكنه يتسلل.

ثانياً: اتصلت به مدام رول في الوقت الذي كان مشغولاً فيه بدراسة تجريبية شديدة. وأيضاً - لا يريد تأجيل العمل مع عرافة شابة والتي توصلت - بفضل ما تتمتع به من طاقة خارقة - إلى ذني المواد المعدنية.

ثالثاً: كان مكان الأشباح المزعومة في دان فيل في فيرجيني. كما أن جابريل ليس لديه أي سبب أو رغبة في العودة لهذه المدينة الهادئة تماماً، والتي تطل على نهر دان، حيث أنه لم يذهب إليها منذ أن كان في سن الثانية عشرة.

ومنذ شهر، حلم جابريل حلماً مؤثراً مليئاً بالأضواء الغريبة البراقة على ماضيه ومستقبله، مما جعله يغير رأيه

## الفصل الأول

عندما ظهر فندق كنجدتون أمام عينيه، شعر جابريل بأن شيئاً ما ينتظره بالداخل. فاصابه هذا الإحساس الغامض بالتتوتر. شعر بهذا الإحساس في موقف السيارات الصغير (الجراج)، المجاور لقصر كنجدتون، الذي شيد في القرن التاسع عشر والذي تحول فيما بعد إلى فندق.

ومن خلال الضباب المعتم لآخر أيام سبتمبر، أخذ يتأمله وهو يخرج من السيارة. إنه كما هو كما كان في طفولته: فخم، عريق، نظر إلى الأرض المحيطة به والحدائق التي لعب فيها فيما مضى.

إنه لم يأت إلى هذا المكان منذ أن كان في سن الثانية عشرة ولكن بالرغم من مرور ست عشرة سنة، كان يشعر دائماً بالعزلة الشديدة.

كان هذا الفندق مؤسساً في مكان لا يمكن رؤيته، مثل المنازل الأخرى المجاورة التي تطل على الطريق وعرف هذا المكان باسم: "ممر

رأى نفسه طفلاً يمشي بمفرده في الحديقة المحيطة بفندق كنجدستون . وكان مهجوراً ومغلقاً . وكانت الشمس ترسل ضوءها من وقت لآخر عبر الأشجار، وتلقيه على الجزء المنهار في الجهة الشمالية للمنزل . وكانت رائحة الأزهار - وخاصة الورود - تنتشر . وفجأة شعر بحزن عميق في هذا المكان، الذي كان يلعب فيه ثم شعران الشبح يخطفه . وملا ضجيج الدموع أذنه وقلبه وعقله . تجلى له المشهد الذي رأه . عاش "جابريال" في حلمه الذي يعيشنه اليوم، شاب في الثامنة والعشرين من عمره ، يقف قريباً من سيارته . ينظر إلى الفندق، ويشعر بأن شيئاً ما ينتظره بالداخل، شيئاً جميلاً، إنه الشيء الذي لن يراه أبداً.

ما زال المشهد يتغير . كان يقف في إحدى حجرات الفندق، وكانت هناك سيدتان متقدمتان في العمر، تبلغ كلتاهما نحو ستين سنة . وكانت إحداهما ممددة على السرير . يبدو أنها سعيدة لرؤيتها . تنظر له وهي مبتسمة . أما الأخرى- فكانت تهز رأسها بقوة، وعلى وجهها ملامح عتاب . وكانت تهز أيضاً الريش الموجود بقبعتها . تكاثرت الصور الغريبة في الحلم . من خلال الريش، لحظ "جابريال" طفلاصغيراً، وقطة كبيرة مخططة، ووجهاً غير واضح لشابة .

شعر "جابريال" أنها مهمة له ، فحاول التغلب على الضباب الكثيف لكي ينضم معهم . لكن في كل مرة ، يخرج من الضباب ليجد نفسه وحيداً أمام القصر القديم .

في الحلم ، لم يحاول "جابريال" معرفة ماذا يعني هذا . وانجذب ببساطة تجاه هذا المكان . وفي الصباح التالي ، كتب مدام إيفي رول، ووافق على زيارة فندق كنجدستون في شهر سبتمبر، ليدرس الخواهر غير الطبيعية التي لاحظتها في القصر .

استعاد "جابريال" وعيه . عندما سمع ضوضاء السيارات في الشارع الرئيسي . شعر بان شمس القيولة تحرق ظهره . ولوث الحشيش المقطوع توأ رائحة الهواء . مرة أخرى ، يشعر بان شيئاً ما ينتظره بالداخل - عندما اتجه إلى القصر .

إنه واضح جداً في كل خطوة يخطوها . ويأمل أن يؤكد هذا الشيء وجود أشباح . وفي اللحظة التي بدا فيها يصعد السلالم التي تؤدي إلى المدخل الرئيسي، أصبح الهواء ملوثاً، لدرجة أنه لا يستطيع التنفس . وسيطرت عليه الانفعالات العنيفة العابرة ...

تسلق "جابريال" السلالم ، عندما استعاد توازنه ، ووقف على السطح المظلم . وجده به الهدوء والطراوة . وتذكر اللحظات الجميلة التي عاشها هناك عندما كان طفلاً وعندما كان القصر خالياً ومحينا .

التفت "جابريال" للخلف، ودق جرس الباب . ولم يأت أحد ليفتح له . وبعد عدة دقائق انفتح الباب الخشبي الثقيل . ثم دخل ونادي . ولكن لم يجده أحد . الجو جميل ومظلم في الدهليز الواسع . يوجد على اليسار مائدة سوداء من الرخام، ومرأة ذات إطار مزخرف . يغطي أعلى المرأة فسق مطرز من الحرير الأبيض . يوجد على اليمين مكتب ضخم قديم، عليه دفتر مجلد من الجلد . كان المكان مزيناً بكرسيين واريكة "فيكتورية" من القطيفة . ولفت نظره بريق "الكريستال" الذي جاء من سقف صالة الطعام . وجد أيضاً في المقدمة موقداً من الرخام، وماضتين كبيرتين، وأربعاءاً أصغر بقليل موزعة حولها، ثم وجد منفذًا آخر يقود إلى صالون صغير . هذا الصالون أكبر وأعلى من صالة الطعام، ومزين بلمسة أنوثة . يوجد بالصالون مجموعتان من الأرائك المريحة، والكراسي . يفصل بينهما سجاد شرقي ، وأشياء فنية ومواد كثيرة . هذه الكنوز "الفيكتورية" لم تعجب "جابريال" . فاستدار نحو المكتب

تناولت إنجي عشاءها. أصبحت قصة الأشباح غير مسلية . نفذ  
صبرها، ووَضَعَتْ الطِّبِيقَ عَلَى الْبَلاطِ، وَمَدَتْ يَدَهَا نَحْوَ الْقَطْةِ.  
هاجمت الْقَطْةُ بِخَفْفَةٍ وَبِسُرْعَةٍ أَكْثَرَ مِنْ إِنْجِيَّ. وَعِنْدَمَا سَمِعَتْ صَوْتَ  
رَجُلٍ يَعْلُو خَلْفَهَا سَحَبَتْ يَدَهَا المَجْرُوحةَ.  
- اعتذرني .

هل أستطيع مساعدتك؟  
فوجئت إنجي ، والتقت نحو هذا الرجل الذي ظل واقفا في فجوة  
الباب الذي يفصل المطبخ عن صالة الطعام .

همست:

- لا انتظر احداً . ولا اعرف من يكون هذا .

محتمل أنه يبحث عن مكان هادئ لقضاء الليلة . منذ ثلاثة أسابيع  
إنجي مشغولة بالفندق ، رأته من بعيد رجلاً جذاباً . اعتذرت له لما  
حدث منها سابقاً .

قال بلهجة عتاب:

- ساكون حزيناً لو خفت مني . طرقت الباب من الإمام ، ولم يجبنني  
أحد .

نظر جابريل إلى المطبخ . ووَجَدَ بَهُ عَدْدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَجْهَزةِ الْمُنْزَلِيَّةِ  
الْفَاخِرَةِ مِنَ الْخَشْبِ الْمُمْتَانِ .

- أنا لم اسمع الجرس .

نهضت إنجي متفرضة الرجل الجذاب .  
- اعتقد أنني في تلك اللحظة كنت مهتمة جداً بمحاولتي إخراج  
النزيك اللطيف من مخبئه . ابتسم جابريل بابتسامة عريضة .

- هل أذلك ياسيدي على فندق آخر في المدينة؟

- لا . شكراً . أنا أسمى جابريل .

المجاور للسلم الحلواني، ودق الجرس المصنوع من الفضة، وانتظر .  
حاربت إنجي بقوّة وإصرار - عناد القطة . وكانت القطة مصممة  
على الفوز . راتها إنجي راكعة على أرضية المطبخ خلف الثلاجة .  
محشورة في مكان ضيق بين الثلاجة والحاديظ . حاولت إنجي إخراج  
القطة بـ ملاطفتها .

جاءت بطبق، ووضعت به سمكة التونة التي تحبها، وعليها قليل من  
البقدونس الطازج، وقطع من الخيار المخلل . ثم وضعت عليه مادة  
مخدرة . لكن كل هذا لم يعجب القطة، ولم تصدق إنجي أن القطة  
رفضت الطعام .

قالت :

هذا المخلوق الغبية لاتعيش إلا من أجل معدتها .

جلست إنجي القرفصاء ونظرت إلى عين القطة .

سالت :

- ماذا تريدين؟

هزت القطة رأسها، وحركت اذنيها، والقت مواء مفزعاً .

تساءل إنجي :

- ألم تقولي لي؟ هل رأيت سيدة الخلام؟ - الأشباح . غير الموجودة !  
لم تكف عن ترديد هذه الكلمات إلى العمة إيفي وابنها الآف المرات ،  
والآن تحولت إلى حيوان لم يظهر انفعاله حتى الآن . لا تعتقد إنجي  
أن عمنها وابنها تعصيا جداً منها . فكانت تصرفاتهما طبيعية . لدى  
العمة إيفي خيال خصب مع غرابة طفيفة في الطياع . لن تندهش  
إنجي لمعرفتها أن عمنها رأت الأشباح . لكن الآلاف يصدقون هذا . إنه  
شيء غريب حقاً . لم يكن ابنها خيالياً مثلها . لاستطاع إنجي أن  
تحدد شعوراً ما بين الفرح والقلق ، لأن ابنها أصبح في سن السابعة

- لماذا أنت مجرورة؟  
 - لأن القطة خريشتني  
 هزت كتفها.

- ليست خبيثة أو شريرة . لكن ببساطة . كانت كل تصرفاتها شاذة في الفترة الأخيرة. منذ قليل انقضت على المطبخ تعوي كما لو كانت الكلاب تمسك ذيلها، وبعد ذلك اختبات خلف الثلاجة .  
 فشلت في إخراجها من هناك، وإنني خائفة جداً لو فعلت هكذا .  
 لفت انتباه إنجي بريق الإعجاب الذي قرأته في عين جابريل .  
 قال:  
 - ربما استطيع إخراجها .  
 - أشك في ذلك ، لكن تستطيع دائمًا المحاولة .  
 ابتعدت .  
 انحنى و مد يده إلى الحيوان مباشرة .

- تعالى يا عجوزتي . كل شيء على ما يرام الآن . اندھشت إنجي عندما رأت القطة تهز ذيلها وتترفع رأسها بجدارة . شم جابريل يده باشمئزان، وتقديم بلا مبالاة حتى طبق السمك وبدأت في الأكل بشرابة . نهض واستدار حتى لا يرى وجهها .  
 لكن مستحيل لأن إنجي من السيدات اللاتي لا يستطعن مقاومة نظرة رجل .  
 قال:  
 هل قلت : إن القطة عندما أسرعت إلى هنا كانت خائفة ؟  
 أجابت:  
 كانت خائفة أكثر من أن يقال: إنها رأت ... توقفت عن الكلام .  
 الشبح:

- جابريل ريتشارد . لديه صوت رائع . إيقاعه سريع وذو نغمة مصقوله بخفة .  
 سمعتك تصرخين . هل حدث شيء؟  
 - جرحتي "النيرك اللطيف" !  
 - النيرك اللطيف .  
 نظر إليها وتقديم ناحيتها .  
 إنها قطة ابني .  
 - كرر :  
 قطة ؟ .. توقف أمامها .  
 - هل هي كبيرة مخططة؟  
 - إنها بالتأكيد "النيرك اللطيف" . هل أنت وسيط روحي .  
 ابتسمت .  
 نظر إليها ثم ابتسم . وعندما وصلت الابتسامة إلى العين الرمادية المقضضة ، شعرت إنجي شعوراً مباشراً بالميل نحوه . كان المزاج بالنسبة لها - الصفة التي لا تستطيع مقاومتها .  
 - النيرك اللطيف ، هو اسم غير معتمد لقطة .  
 لم تستطع إنجي منع نفسها من ملاحظة جابريل بإمعان .  
 خفضت نظرتها ، ولاحظت جيباً من "البلاستيك" يحتوي على مساطر وأقلام رصاص ، في الجيب الأيسر لقميصه . سالت نفسها : "البست هذه أدوات طلاب الثانوية" .  
 عكست بصرها .. إنه حيوان شاذ . نغمة صوتها لاتدل على عصبيتها .  
 كانت عمتي كولين تسمى ابني "النيرك اللطيف" عندما كان صغيراً، ثم انتقل هذا الاسم إلى القطة .  
 اقتنع جابريل بكلام إنجي . كما لو كان في كلامها نوع من الإقناع .

ادرك جابريل ان هذا ما كانت تزيد ان تقوله.

- يقال: إن الحيوانات تغير طباعها في المنازل المغلقة.

- لا تكون سانجا.

القت إليه نظرة لوم.

- لا توجد أشباح هنا.

مسح جابريل ذقنه، وحاول كتم ابتسامته.

- انت لست إيفي رولليس كذلك؟

- أنا ابنة أخيها، إنجي باركر.

ومدت يدها له.

عندما اشتربت يداهما شعر بخجل غريب بداخله.

سال نفسه:

هل هذه هي المرأة التي لم استطع تمييز وجهها في الحلم؟

ولو كانت هي، كيف ولماذا ستصبح مهمة لي؟

لاحظت إنجي أن جابريل لديه يدان جميلتان.

لابيوجد شيء يدل على إحساس شهواني في الطريقة التي مدت بها

يدها إليه ولا في مصافحتها له.

- أنا سعيد بمعرفتك يا إنجي.

- هل تحمل عند مدام رول؟

- لا، أتيت لزيارة مدام رول عدةاسبوع.

خللت إنجي تحد من النظر في وجه جابريل. كانت ملامحه فاتنة

مثل ابتسامته، يبدو أن وجوده شيء مسل بالفسبة لها.

وجنتاه عاليتان وبازلتان، وفكه قوي. وشعره أسود، لا هو طويل ولا

قصير، أسود مثل الحبر، لامع ونظيف، وخصل متوجة ومتدرية.

لابيوجد شيء غير عادي في مظهره.

متوسط الطول، لا يتجاوز بعض الستيمترات بالنسبة لها.

هو أيضاً أعمجه مظهره، لم تكن ثقته بنفسه عدوانية، ولا متفطرة.

ادركت إنجي جراتها عندما قالت له: إن مدام رول عمتها.

- هل أتيت لكي ترى عمتى ...

- يجب أن تعتنى بالجرح.

رفع جابريل يدها ليفحص الجرح فيها. يعبر وجهها عن قلق

طفيف، مثل الذي شعرت به عندما جرحتها ابنتها

حاولت إنجي جذب يدها منه، ولكنها أمسكتها بقوة.

- بالنسبة لموضوع عمتى ...

- اسمى جابريل.

رفع راسه ونظر إليها لحظة.

- يجب الاهتمام بهذا الجرح. الأفضل أن اعالجها الآن بدلاً من الغدم

فيما بعد.

ارتعدت إنجي عندما شعرت باصبعه يلمس جلدتها. واضطربت

أكثر، عندما أعاد هذا الاتصال، لم تتعترض إنجي عندما قادها إلى

حوض الماء. انتظرت بصبر ليفتح الصنبور وينظم حرارته.. رأت

اهتمامه عندما نظف جرحة بلطف.

- ضايقته:

- أنت استاذ في الإسعافات. هل أنت دكتور؟

- نعم، أنا حاصل على دكتوراة. لكن ليس في الطب.

رفع راسه ليتحدى نظرتها.

- هكذا يجب أن اعترف. إنه شيء شبيق أن استدعى طبيباً معك.

أثارت ابتسامته الساحرة كل حواسها اليقظة.

ابتسمت بترو، ومدت يدها الخالية لتشد شعرة من ذيل حصانها.

سالت نفسها وهي تخفض يدها : ما الذي يجذبها إلى هذا الرجل؟  
هل هو شعاع المكر الذي يبرغ من عينيه الرماديتين ؟  
أم ذكاؤه الحاد الذي يبرز من نظراته ؟ أم اهتمامه بالجرح من باب  
المجاملة ؟  
مسح الجرح بالمنشفة .  
- أين يوجد المطهر ؟  
غضبت :

- أنا خائفة من المطهر . إنه يؤلم . لم تخف من العدوى !  
نظر إليها . أصبح وجهها قرميزاً ، وكذلك وجنتها . لم تذكر إنجي أن رجلاً أخجلها في يوم من الأيام . الاكيد ان جابريل جعلها تشعر أنه رجل لطيف .

ساخترا .

رفع أصابعه الطويلة وامسك ذقنها . وقال بلطف .  
- أين المطهر ؟

نظرت إنجي له ، وارتعش جسمها كله .  
أضاف وهو يبتسם :

- أنت عنيدة .

- جداً .

ترك ذقنها بهدوء وخفض يده . تنهدت إنجي ، واخرجت زجاجة صغيرة من أول درج . أخذتها بدون تمهل ورشها على يدها . فصرخت إنجي وسحبت يدها بسرعة :

- أه ، لم أقل لك إنه مؤلم ؟

- ساكون سعيداً بتخفيف هذا الالم بقلة .

- قالت بلهجة توبخ :

- ١٦ -

اعتقد انك تافه .  
لكن كانت عيناها تضحكان . ثم نظر إليها جابريل وهو يبتسם  
ابتسامة خفيفة وهو يقول لنفسه : إنها امرأة فاتنة . رقة ملامحها  
جعلتها خفيفة الخل . ووجهها الاملس الناعم جعله يفكر في الجوادر  
والازهار . كان وجهها بيضاوي الشكل . ذا أنف مدبب . وشعرها  
الطویل تترکه يسترسل على ظهرها . وتتدلى بعض الخصل على  
وجهها .

سحرته عيناها بزرقتهم الساحرة . تحبيط بهما رموش طويلة  
سوداء . كانت عيناها شاردتين ، مما جعله يشعر بأن كل جزء بداخله  
يريد أنه راها من قبل .

ربما تكون إحدى الفتيات اللائي عرفهن عندما كان في الثانوية في  
دان فيل ! أو ربما قدمت له في إحدى الحفلات المزعجة المنظمة بواسطة  
مدير المعهد الذي يعمل به !

لم يخطر بباله أي إجابة محددة . هذه السيدة ليست من الانماط  
التي تنسى بسهولة .

لم تستطع أي سيدة أن توحى له بهذا الشعور . وتنثير فيه هذه  
المشاعر الجياشة . إنها جذابة جداً وفاتنة بالنسبة لكل افراد العائلة  
التي عرفها .

رفع جابريل عينيه نحوها برقة . فاذهل في الحال . يشع من  
عيينها وميض جذاب ، كما لو كانت تقرأ افكاره .

قال لنفسه بذهول : تركتني : اتأمل فيها بصبر . في حقيقة القول :  
لم يكن جابريل محتاجاً ليكون وسيطاً لكي يعرف أنها تعوّدت على  
هذا النوع من الاختبار المستوعب . رفعت إنجي حاجبها المقوس بدقة ،  
كما لو كانت تقول له : انته من تقديرك ملامح وجهي .

قال لها برقة:

- اعذرني لأنني صوبيت نظري إليك بفخاطة .  
لختني أشعر أنني أعرفك . هل تقابلنا من قبل ؟  
- لاعتقد يا جابريل .

ابتسم جابريل : ابتسامة عريضة . لقد اعتقدت إنجي أنه استخدم  
المقوله الشائعة لاستميلها إليه .  
- لو سمحت ناديني جابريل اعتقاد أنني انخدعت .. أنا متأكد أننا  
تقابلنا من قبل .

- ربما يكون وجهي من النوع المبتذل .  
- لا يوجد شيء مبتذل فيك .  
- شكرًا ، هذا لطف منك .  
- أنا لم أجاملك ، إنها الحقيقة .

تنهد جابريل وقال :  
- لم أشعر بهذا الإحساس منذ سن المراهقة . رفعت رأسها ، ووجهت  
إليه نظرة لوم ممتعة . انحنت إنجي ولست باصبعها المحفظة  
الموجودة في جيب قميصه . شعر جابريل برقة بشرتها .  
نادني إذا جابي ...

نظر جابريل إلى وجهها ، إلى رقبتها . ثم عاد إلى عينيها .  
قالت :

- أتيت إلى المدينة للعمل أم مجرد الفزهة والمتعة ؟  
قاوم جابريل اندفاع رغبته عندما كان يحدق إليها وانبهر بالبرقة  
الموجودة في صوتها .

ادرك جابريل أنها جذبته برقتها وجمالها . تنحنح قبل أن يتكلم :  
- بصفة غير رسمية ، أنا هنا في مهمة ، مع مدام إيفي رول .

١٥١ -  
ردت إنجي بغضب :  
- لم تكلمني مدام رول في هذا الموضوع .  
أجاب وهو يتبع شفتها وهي تتحدث إليه :  
- سأظل هنا في الفندق طوال شهر سبتمبر . سترى  
نطق الجملة الأخيرة بحماس ملموس ، مما جعله سعيدا .  
توقفت إنجي عن ملامسة جيب جابريل ، وخففت يدها .  
- نظرت له بجدية وقالت له :  
- جابريل ، أو جابي . انظر إلى جيدا . هل قلت إنك ستشتقر هنا  
شهرًا ؟  
نعم بالتأكيد . أرسلت لي مدام رول دعوة لزيارتها في فندق  
كنجستون . فجأة - شعر جابريل أن شيئاً ما تحطم بداخلها .  
ما نوع الأعمال التي بينك وبين عمتي ؟  
- أدرس الطواهر غير الطبيعية التي شاهدتها مدام رول . اعتقاد  
أنها حدثتك عن الشبح ، هل اسمه سيدة الظلام ؟! نفخت بشدة وقالت :  
- أه ! شيء مضحك .  
امتلاط عينها بالذهول . وشعر جابريل أن مشاعرها تغيرت .  
تل nisi الذهول ، الفم المفتوح أمامه كما لو كانت ترى أمامها مسخا  
برايسين . وتأكد أن اهتمامها به انخفض لما دون الصفر .

- هل هذا مثلك؟

- لا.

أدخل يديه في جيبيه، واستند إلى الحائط.

- منذ تواجد الأشباح والكثير يعتقدون أن علماء الطبيعة هم مطاردو الأشباح في الواقع - نادرًا ما نجد أحداً يهتم بهذا النوع من النشاط.
- لكن أنت تهتم بهذا النوع من النشاط.

- نادرًا . في أغلب الأوقات أدرس الانماط الأخرى من الظواهر تجريبياً . لاحظته إنجي باهتمام . مظهره أنيق جداً، وعادي جداً، وجذاب جداً . لكنه مجنون بالقراءة . المقال الذي قرأت له حديثاً أعادها إلى عقلها . تقول لنفسها وهي مرعوبة : ربما يكون أحد الرجالين في علم الطبيعة الذين يكتشفون سن النساء لكي يدخلوا المنازل التي تتكاثر بها اللوحات القيمة وقطع الآثار القديمة.

- إذا كنت أتيت لكي تحantal على عمتي ، فانت مخطئ .  
اندهش جابريل لدرجة أنه لم يجد شيئاً ليرد به عليها في نفس اللحقة . وشعر بأنه مجرم . ولكنها لم يشعر بالإهانة .

وقال بهدوء :

- لقد تسرعت في الحكم علي . مفهوم . اعمل دائماً بحذر في مهنتي . مع أنني لا أحبه . لكنه مفروض علي .  
يبدو أنها غير مقتنعة بكلامه .

- ماذا تقول ؟ عمتي ليست غنية . لقد سرقها سابقاً نشال فاتن .  
- أنا حزين جداً من أجلها . وفي منتهى الضيق لأن عمتك كانت ضحية لشخص غير شريف . أؤكد لك أنني لا يهمني أموالها .  
ولا خيراتها .

توقف جابريل عن الحديث ودرس تعبير وجهها .

## الفصل الثاني

عادت إنجي إلى رشدها بسرعة وقالت :

- أليس هذه خدعة . ههـ

ثم رسمت تكشيرة على وجهها، وأضافت :

- من أعطاك هذه الفكرة؟ أراهن أنه چاك .

بدون شك ! كل هذا لأنني قلت له : إن نيلاً انتظرت الدكتور ثلاثة

مرات . أه ، يجب عليك أن تكشف على رأسها .

- أنا لم أت لاسخر منك .

- هل چاك هو الذي أرسلك للمجيء إلى هنا ؟

كتف جابريل يدب، ثم نظر لها وقال :

- لا أعرف أي شخص اسمه چاك .

- هل أنت حقاً مطارد الأشباح؟

- أنا عالم طبيعة .

سالت :

- لم تصدقني ، اليس كذلك؟ لا اعرف ماذا تعتقدين الان.

- كتف يديه وضحك.

- يصعب على التحالين والمجانين سرقة المتعلمين الشرفاء مثلـي . ولم اكن هنـاك لـكي أسرق عـمـتك . هل تـصـدقـين أـنـي أـفـعـلـ ذـلـكـ؟

- نـعـمـ . بكل تـاكـيدـ . لأنـكـ اعـتـرـفـتـ بـذـلـكـ !

- مـاـذاـ أـفـعـلـ لـكـيـ أـقـنـعـكـ؟

- لـأـشـيءـ أـكـثـرـ ...

بدهـشـةـ شـعـرـتـ إـنـجـيـ بـضـيقـ منـ الـحرـارـةـ المـتـاجـحةـ الـتـيـ تـجـتـاحـهاـ .  
عـنـدـمـاـ رـأـتـ بـرـيقـ فـاتـنـاـ يـنـطـلـقـ مـنـ عـيـنـيـهـ . إـنـهـ غـيرـ مـحـظـوـفـةـ لـأنـهـ فـيـ  
الـنـهـاـيـةـ اـنـخـدـعـتـ فـيـ الرـجـلـ ذـيـ الـمـظـهـرـ السـاحـرـ . إـنـهـ مـجـنـونـ أوـ مـحتـالـ ...  
رـبـماـ الـاثـنـانـ .

- يـجـبـ أـنـ تـرـحـلـ أـنـ .

سـاعـدـتـهـ خـيـبـةـ أـمـلـهـ فـيـ تـقـوـيـةـ صـوـتـهـ :

- قـفـ مـكـانـكـ يـاـ جـابـيـ . وـاتـرـكـ فـكـرـةـ الـبـحـثـ عـنـ شـيـءـ تـسـرـقـهـ هـنـاـ .

ابـتـسـمـ . وـهـزـ رـاسـهـ قـائـلاـ لـهـ :

- لـقـدـ التـزـمـتـ بـوـعـدـيـ تـجـاهـ مـادـامـ رـولـ . وـلـنـ اـنـتـحـىـ عـنـ وـعـدـيـ .

- هـلـ أـنـتـ جـادـ؟

- جـاءـ .

ماـزالـ يـبـتـسـمـ بـرـقـةـ . اـغـتـافـتـ إـنـجـيـ . ثـمـ اـغـلـقـتـ عـيـنـيـهاـ ثـانـيـةـ لـتـسـالـهـ :

- كـيـفـ تـسـتـطـعـ عـلـمـياـ مـطـارـدـةـ الـأـشـبـاحـ؟

أـجـابـ بـقـمـهـ :

طـرـقـ الـبـحـثـ الـمـسـتـخـدـمـةـ فـيـ درـاسـةـ الطـبـيـعـةـ هـيـ نـفـسـهـ الـمـسـتـخـدـمـةـ  
فـيـ الـعـلـمـ الـإـنـسـانـيـةـ . يـسـتـخـدـمـ الـبـعـضـ وـسـائـلـ "ـالـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ"ـ الـحـدـيـثـةـ  
أـمـاـ أـنـاـ، فـاسـتـخـدـمـ نـفـسـ الـأـبـدـاـتـ الـرـجـعـيـةـ الـمـتـطـرـفـةـ الـمـتـقـنـةـ فـيـ الـعـلـمـ .

الـفـيـزـيـائـيـةـ، أـوـ نـفـسـ وـجـودـ الـأـشـبـاحـ.

قـالـتـ فـيـ نـفـسـهـ: أـجـابـهـ بـدهـاءـ . إـنـهـ ذـكـيـ جـاءـ . وـلـذـكـ عـبـرـ عـنـ نـفـسـهـ  
جـيـداـ . لـكـ إـنـجـيـ لـمـ تـنـقـلـ بـهـ . عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـبـتـسـامـتـهـ الـجـمـيلـةـ .  
وـسـحـرـهـ الـذـيـ فـتـنـهـ . وـمـلـامـحـهـ الـجـذـابـةـ .

قـالـتـ :

- أـدـوـاتـ رـجـعـيـةـ مـتـطـرـفـةـ مـتـقـنـةـ!

استـعـدـتـ إـنـجـيـ لـهـاجـمـتـهـ .

هـلـ هـذـاـ مـاـ تـسـمـيـهـ أـنـ "ـبـورـهـنـ الـتـاـوـرـتـ"ـ وـ"ـبـلـوـرـاتـ الـكـرـيـسـتـالـ"ـ؟ـ هـلـ  
هـيـ أـدـوـاتـكـ؟ـ اـسـتـحـضـارـ الـأـرـوـاـحـ؟ـ

نـظـرـتـ إـنـجـيـ إـلـىـ "ـجـابـرـيـالـ"ـ وـهـيـ مـتـحـبـةـ . وـأـدـرـكـ أـنـ كـلـامـهـ كـانـ  
قـاسـيـاـ وـمـهـيـنـاـ . لـكـ يـجـبـ أـنـ يـقـومـ شـخـصـ مـاـ بـحـمـاـيـةـ الـعـمـةـ "ـإـيـقـيـ"  
رـوـلـ .

رـدـ عـلـيـهـ قـائـلاـ :

- هـلـ أـنـتـ دـائـمـاـ عـنـيفـةـ؟ـ أـمـ مـعـيـ أـنـاـ بـالـذـاتـ؟ـ

فـتـحـتـ عـيـنـيـهاـ جـاءـ مـنـ الدـهـشـةـ لـحـظـةـ . ثـمـ اـبـتـسـمـتـ ثـمـ تـحـولـتـ  
الـاـبـتـسـامـةـ إـلـىـ ضـحـكـةـ عـالـيـةـ . لـمـ تـتـوقـعـ إـنـجـيـ أـنـ "ـجـابـرـيـالـ"ـ يـثـبـرـهـ  
وـيـجـذـبـهـ نـحـوهـ بـشـدـةـ . لـذـكـ اـعـتـرـفـ بـفـضـلـهـ لـأـنـهـ قـامـ بـذـلـكـ .

- مـعـكـ فـقـطـ . أـنـاـ هـادـئـ بـطـبـيـعـتـيـ .

ماـزـالـتـ إـنـجـيـ تـضـحـكـ . وـلـكـنـهـ كـمـ اـضـحـكـهـ أـيـضاـ . فـقدـ اـثـارـ غـضـبـهـ .

لـمـاـ ضـحـكـتـ . ثـمـ قـهـقـهـتـ بـغـبـاءـ مـعـ الـرـجـلـ الـذـيـ تـرـىـدـ اـنـ تـخـلـصـ  
مـنـهـ!ـ

سـارـتـ إـنـجـيـ حـتـىـ الـمـائـدـةـ . وـهـيـ تـفـكـرـ فـيـ خـطـةـ . ثـمـ جـلـسـتـ.  
وـجـدـتـ إـنـجـيـ فـيـ حـقـيـبـةـ يـدـهـاـ عـلـىـ سـجـائـرـ مـطـعـمـةـ بـالـذـهـبـ . وـوـلـاعـةـ .

- كما قلت لك إيفي رول لا ت يريد أن أمنحها المنزل . والحمد لله أكون شريكها .

- قال بتأمل :

هل تفضلين أن تكوني شريكة بالمال حتى الآن وانت دائمًا تقولين لي أن استخدم حقوقك في أي ظرف؟

- هذا يلخص الموقف .

وضع مرافقه على المائدة ، ووضع ذقنه في تجويف يده . بينما هو يحدق إليها بشدة تصورت بغضب أنه يحاول أن يحل تبريراتها .

- هذا الفندق لن يكسب مالاً . أليس كذلك؟

- أدارت رأسها ثم نظرت إليه بدهشة :

- هذا ليس من أولوياتي .

- كل ما يهمك أن هذا سيسعد عمتك .

أجابت ببساطة ، بهزة من رأسها ، مذهلة من دقة افتراضه :  
كيف تنبأ بهذا؟

- هل السيدة رول حدثتك عن الظواهر الغريبة التي شاهدتها؟  
- نعم .

قطببت إنجي ما بين حاجبيها وقالت :

- لو سالت بدقه هل السيدة رول اختلت عقلياً؟ فسأقول لك : لا .  
إيفي رول ليست مجنونة ، وليس لها واهمة . - بالضبط ... مفعمة بالخيال .

- لو اعتقدت أن عمتك رأت سيدة الظلام ، فلماذا - إذا .. تركتني أثبت لك ذلك؟

- لأنني خائفة أن تكون ...

ثم توقفت عن الحديث .

حاولت إنجي مدة عام التوقف عن التدخين ، لكنها أخذت سيجارة الآن وهي تحت تأثير الضيق والغثيان من جابريل . تصرف عمتها الأخير جعلها عصبية جداً .

همهم من آخر الغرفة :

- هذا ضار بصحتك .

وجهت إنجي إليه نظرة تعنى "أشغل نفسك بما يخصك" وسجّبت أول نفس من السيجارة . اتجه جابريل نحويتها .

قطببت إنجي ما بين حاجبيها عندما رأت القطة تتبعه بلا مبالاة .

هذه الخلوقه عديمه المنفعة لن تبذل أقل مجهد إلا إذا اختص بالطعام . جلس جابريل أمامها ووقفت القطة على رجليها تحت المنضدة .

ضمت إنجي شفتيها لتجعله يكف عن دعوتها لتناول الشراب .

- سيدري ريتشارد ...

- دكتور، في الواقع ، دكتور في الفلسفة كما قلت لك . لكن لو سمحت ناديني جابريل .

- كما تشاء . اسمع ، لا تملك عمتى شيئاً من كنجزتون بل أنا .  
كان العقار مرهوناً باسم إنجي ، لكنها لا تشعر أبداً بأنها المالكة .  
هذا كله لا يعنيها .

- أه ، جميل .

- كانت إيفي رول تحلم دائمًا أن تمتلك فندقاً . لكن عندما سرق نيل راي كل مدخراتها ، لم تجد وسيلة لتمويل مشروعها الجميل الوحيد .  
إذا ، أنت حققت حلمها . أكيد . أنت تحبين عمتك كثيراً .

- نعم .

اقلقتها الطريقة التي كان يضحك بها . يا إلهي ! لماذا تبتسم؟

اكمـل :  
ـ محتـلاـ

لن تجـيب . وجدـت إنجـي صـعوبـة في تصـورـه باـحـثـا . وـسيـطاـ  
معـجبـاـ بـنـفـسـهـ، وـشـعـرـتـ انهـ فـعلـاـ إـنسـانـ صـادـقـ وجـديـرـ بالـذـكـرـ.

قالـتـ بـغـضـبـ :

أـناـ اعتـقـدـ أـنـكـ رـبـماـ تـكـونـ حـقـاـ . غـيرـ مـؤـذـ.

ـ الرـجـالـ لـاـ يـرـغـبـونـ أـنـ يـقـالـ عـنـهـ إـنـهـ مـؤـذـونـ .

امـتـلـاتـ عـيـنـاهـ بـبـرـيقـ حـسـيـ، عـنـدـمـاـ وـقـعـتـاـ عـلـىـ عـيـنـيـ إـنجـيـ . وـشـعـرـتـ

إـنجـيـ بـرـدـ فـعـلـ جـسـمـهـ إـزـاءـ هـذـهـ الرـغـبـةـ التـيـ سـيـطـرـتـ عـلـيـهـ .

قالـتـ لـنـفـسـهـ . وـهـيـ تـقاـوـمـ هـذـهـ الرـغـبـةـ :ـ يـالـهـاـ مـنـ حـمـقـاءـ !

قالـتـ لـذـكـرـهـ :

ـ هـلـ اـنـتـ فـعلـاـ مـطـارـدـ الـأـشـبـاحـ ؟ـ أـنـاـ لـاـ أـنـقـدـ فـيـ النـاسـ الـذـينـ  
يـهـمـونـ بـدـرـاسـةـ الـأـشـيـاءـ غـيرـ الـعادـيـةـ .ـ وـايـ شـخـصـ عـاقـلـ لـنـ يـاخـذـ هـذـاـ  
بـجـديـةـ .ـ هـذـاـ مـضـحـكـ جـداـ .

كـثـرـ جـابـرـيـالـ .ـ لـكـهـ لـاـ يـبـدوـ لـيـ القـلقـ .

ـ تـحـبـيـنـ الـأـشـيـاءـ المـنـطـقـيـةـ ،ـ السـتـ كـذـلـكـ ؟ـ

ـ بـلـىـ ،ـ بـالـتـاكـيدـ .

ـ مـدـيـدـهـ عـلـىـ الـمـائـدـةـ وـوـضـعـ أـصـبـعـهـ عـلـىـ الـحـرـوفـ الـأـولـىـ  
ـ الـعـرـيـضـةـ A.Bـ الـمـوـجـودـةـ عـلـىـ عـلـبـةـ السـجـاـئـرـ .

ـ التـفـتـ إـنجـيـ إـلـيـهـ .ـ فـوـجـدـتـهـ يـرـكـ أـصـبـعـهـ عـلـىـ الـحـرـفـ الـاـخـيـرـ .

ـ مـاـذاـ يـعـنـيـ الـحـرـفـ "S"ـ ؟ـ

ـ نـظـرـ جـابـرـيـالـ إـلـيـهاـ بـاـنـتـبـاهـ .ـ وـكـانـ مـصـيرـ الـعـالـمـ مـرـتـبـطـ بـهـذـهـ الـإـجـابـةـ .  
ـ وـأـثـارـ فـضـولـهـ هـذـهـ الـحـدـةـ لـدـرـجـةـ أـنـهـ سـالـتـ نـفـسـهـ :ـ هـلـ أـظـهـرـتـ كـثـيرـاـ  
ـ مـنـ الرـغـبـةـ الـعـارـمـةـ وـالـأـنـجـذـابـ نـحـوـهـ ؟ـ .ـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ جـعـلـتـهـ تـرـعـشـ

ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ قـوـةـ شـخـصـيـتـهـ  
ـ اـمـرـأـ خـارـقـةـ .

ـ دـوـنـ رـغـبـةـ .ـ قـالـتـ هـذـاـ بـنـغـمـةـ وـدـوـدـ وـبـشـوـشـ وـنـغـمـاـ  
ـ لـمـاـذـاـ لـمـ تـسـتـمـرـ فـيـ معـاـلـمـتـهـ مـعـهـ بـبـرـودـ وـبـتـحـفـظـ ؟ـ  
ـ اـنـاـ مـؤـمـنـةـ بـهـ جـداـ .

ـ اـبـتـسـمـ جـابـرـيـالـ .ـ بـيـنـمـاـ هـيـ لـمـ تـسـتـطـعـ مـنـعـ نـفـسـهـ مـنـ اـنـجـذـابـهـ  
ـ الشـدـيدـ نـحـوـهـ .ـ كـانـتـ تـوـجـدـ نـفـسـ الرـغـبـةـ لـدـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـاـبـتـسـامـةـ مـنـهـ فـيـ  
ـ حـرـكـتـهـ عـلـىـ عـلـبـةـ السـجـاـئـرـ .

ـ اـضـافـ بـهـدوـءـ :  
ـ اـذـارـ فـضـوليـ :ـ لـاـنـكـ غـيرـ مـتـاـكـدـةـ مـاـ سـمـعـتـ .  
ـ حـقـاـ .

ـ اـرـتـعـشـتـ يـدـهـ اـرـتـعـاشـةـ خـفـيـةـ عـنـدـمـاـ اـطـلـاـ السـيـجـارـةـ .ـ ثـمـ نـظـرـ لـهـاـ .

ـ هـلـ اـزـعـجـتـكـ ؟ـ

ـ وـهـلـ مـهـنـتـيـ مـحـيـرـةـ لـكـ ؟ـ

ـ اـبـتـسـمـ جـابـرـيـالـ .ـ اـبـتـسـامـةـ مـغـرـيـةـ .ـ وـقـالـ لـهـاـ :  
ـ هـلـ تـرـاقـبـيـنـيـ ؟ـ

ـ قـالـتـ لـنـفـسـهـ .ـ وـهـيـ مـغـمـضـةـ عـيـنـهـاـ لـكـيـ تـخـفـيـ تـاـلـيـرـهـ عـلـيـهـاـ .ـ هـذـهـ

ـ لـيـسـ الـقـضـيـةـ .

ـ اـرـتـابـتـ مـنـ وـظـيفـتـهـ .ـ لـكـنـ هـذـاـ الرـجـلـ كـانـ يـقـلـقـهـ وـهـيـ لـاـ تـسـتـطـعـ  
ـ درـاستـهـ عـنـ قـرـبـ .ـ كـانـتـ مـتـاـثـرـةـ بـرـجـولـتـهـ وـشـخـصـيـتـهـ الـقـوـيـةـ .

ـ رـفـعـتـ رـأـسـهـاـ وـنـظـرـتـ إـلـيـهـ :

ـ مـاـذـاـ اـفـعـلـ لـكـيـ تـخـتـفـيـ مـنـ أـمـامـيـ ؟ـ  
ـ اـنـاـ الـذـيـ أـسـالـكـ .

ـ اـنـدـهـشـ جـابـرـيـالـ بـوـضـوحـ

- ما المبلغ الذي ستعطيه لك عمتي في مقابل مطاردة الاشباح؟  
سأضاعفه لك، وارحل الآن، واترك زان قيل.  
لكنك سحرتني بجمالك.

شعرت إنجي أن الحرارة صعدت إلى وجنتيها  
رددت:

- بالتأكيد - وليس بصفة خاصة - أنا أستطيع أن أسحر العالم كلّه.  
أجاب بلطف متوجهاً إليها بهذه النظرة الملتهبة لدرجة أنها لم  
تسنط ابعاده عنها:-

خلال لحظة صرخت لدرجة أنني أزعجت أحد أصدقائي المقربين.  
- لا، بثبات.

هزت رأسها . وهي تطفئ السجارة.  
استراح قبل أن يتكلم:

- عندك حق ، أنا خائف.

لاحظت إنجي خيبة الأمل في صوته وفي وجدهانه. لاتستطيع  
إنجي أن تسامح نفسها لأنها ضايقته باندفاعاتها.

- هل لديك إجابة عن سؤالي؟ كم المبلغ الذي تريده؟

- هل عرضت علي المال بجدية لكي انقض وعدي مع السيدة زول؟

- نعم، ما ثمنك؟

علمت الحياة جابريل أنه يجب أن يؤمن بالنصيب.  
وشعر أنه فقد هدوءه. وتمالك نفسه بصعوبة.

- ليس لدى ممول لعمتك. إلا المسكن والمترتب. بما أنني سادرس  
الظاهرة المحبة التي شاهدتها مدام زول، لا أريد أي مقابل لعملي ولا  
لجداري.

- آه، يا عيني!

- هل ستخلجن لأنك فعلت ذلك بطيب خاطر؟  
- لا، أمل أن تكafa. عندما تثبت لنا أن الاشباح موجودة  
ضررت بقيضتها على المائدة. وقالت بحدة:  
- الاشباح لا توجد إلا في خيال هؤلاء الذين يعتقدون أنهم راوها.  
لم تكن سيدة الظلام إلا من خيال عمتي.  
رفع كتفيه . وقال:  
- أنت ترصددين، تریدين. لكن هل تعرفين ما هو يا إنجي؟  
قالت:  
- قليلاً من الشك، إنه جميل . كثيراً ، إنه قارص!!  
- الان تفهم ، ليس لدى عمتي إلا أنها لكي أسرها عليها.  
- لو يطمئنك هذا، اتصلي برئيسى في المعهد النفسي بـدرهام، في  
شمال كارولين . سيثبت لك شخصيتي . ثم إنني لا انصب على سيدات  
أراهن سريعات التصديق . أنا باحث . واعمل في مجال الإدراك الحسي  
الخارق.

رفعت إنجي حاجبيها وقالت:  
- ما هو علم الإدراك الحسي؟  
- علم الإدراك الحسي : تفوق العقل على المادة.  
- موافقة ، بما إنك قلت .  
قطببت ما بين حاجبيها. ثم كتفت يديها.  
- اعتقد أنك تظن نفسك عرافاً أو خبيراً نفسياً .  
- لدى موهبة التبصر . شك في أنها صدقته. لكنه امتنع عن نفي ما  
يعزره .  
ابتسمت إنجي ابتسامة فيها نوع من الاتهام

كانت تطارد شبحاً خيالياً . عندما تغدرت ،  
 أخذ يهمهم خافضاً عينيه :  
 امرأة على سرير المستشفى . واحدة تلو الأخرى أجزاء من حلمه  
 تظهر وتصبح حقيقة .  
 - ماذا قلت ؟  
 لا شيء - سانتظرها شهراً . أنا لا أعرف بأمر حادثتها .  
 أنا حزين . كيف حالها ؟  
 كان جابريل ينظر إلى إنجي وهو يتكلم .  
 تبدو إنجي مضطربة تماماً ، لدرجة أن جابريل أخذ بيدها ،  
 وحاول أن يواسيها ، وقبل أن يقوم بذلك تذكر أنها كانت تفهمه دائماً  
 بأنه ذو نيات سليمة . وليس يدها على المائدة . شعرت إنجي بهدوء  
 عندما رأت في عينيه الشفقة .  
 قالت :  
 - الطبيب الذي يعالجها متقارب جداً . صحتها ممتازة بالنسبة  
 لامرأة في سنها .  
 رسمت إنجي ابتسامة ضعيفة .  
 - لدى عمتي إيفي رول كثيرون النشاط والحيوية ، وكانت تشجع  
 كرة القدم . أحب أن أحكي عنها .  
 - هل أنت التي تهتمين بالفندق منذ الحادثة ؟  
 - نعم . كان يوجد بعض الزبائن عندما حدث هذا . وأخرون  
 يحجزون للأسابيع القادمة ، وكذلك أنا وانت نقيم مؤقتاً في المنزل .  
 لحسن الحظ - آخر زبون رحل هذا الصباح ، والغيت الحجز حتى  
 ينابير ، وأغلقت الفندق منذ اليوم .  
 - سيسعدك هذا .  
 - أنا افتقدتها . وأسرعت بالتوافق بين بيتي وعملي . تشعر إنجي

- أعرف أنك ستقول هذا .  
 - هل هذا ما جعل مني عرافاً ؟  
 - لا في رأيي ، هذا جعل منك ...  
 تدفقت الكلمات . وشعر جابريل بأنها فتحت عينيها جداً من  
 الدهشة . كفت إنجي عن الاعتذار ، وانفجرت بالضحك ، فضحك  
 جابريل معها .  
 - سردى السريع فاجأك أنت نفسك ،ليس كذلك ؟  
 - أنا أسف .  
 - أنا التي أهنتك أولاً ، إنه لشيء عادي لأنك جعلتني أحس بنفس  
 إحساسك .  
 - أحبك كثيراً يا إنجي .  
 مازال مفاجأً . كان على وشك أن يقول هذا ليس أكثر . عاش  
 جابريل كل أنواع التسلية التي لم ترها .  
 نظرت إنجي إليه بتحد ، ونظر جابريل إليها بتحد أيضاً . كانهما  
 نمراً مفترسان يتحدى كل واحد منهما الآخر في الغابة في شجاعة .  
 حذران ، متربدان بين الهجوم والترابع . شعر جابريل باندفاع شديد  
 إليها ، وهي أيضاً شعرت بنفس هذه العاطفة المتاجحة . الرغبة الملتهبة  
 بينهما -منذ البداية - كانت تشتعل بينهما مثل الجمرات عندما تنطفئ .  
 قطع جابريل لحظة الصمت الرهيبة وقال بعنف :  
 - السيدة رول تنتظرني . يجب عليك أن تقويدني إليها قبلما أرحل .  
 - هي ليست هناك .  
 - سانتظرها حتى عودتها .  
 تضيق إنجي من انفعالاتها المتناقضة .  
 - السيدة رول وقعت من على السلم منذ ثلاثة أسابيع .  
 هي الآن في المستشفى ، لتجري عملية في رجلها .

ثبتت إنجي في مكانها، وكتفت ساقيها بتراب لكي تتحمل المعاناة .  
وهذا جعلها غير مستعدة لل الاحتراس منه في كل لحظة . افزعها بشدة، لأنها كانت تجربة جديدة بالنسبة لها . منذ طفولتها الناعمة جداً، ولديها المهارة على فتن الرجال .

تحكي :

- ذات مرة - وليس الوحيدة - إن شخصاً ما لم يستطع مقاومة ابتسامتها ولم تمر سنة حتى رفع على ركبته بفضل ثمرة الفتنة التي .. جابريل أحياناً يكون مختلفاً . هي لا تعرف كيف تتصرف معه للحصول على نتيجة لصالحها .

هذا يكفي إشارة تنبيه ، تامره بالحضر .  
قال :

- لاشك أننا في مأزق .  
اجابت :

- وأنا خائفة منه تماماً .  
اقتراح عليها :

- كلامي العمدة رول بالتلفيفون، واساليها . لو كانت تقبل قرارك، وتضع حداً لاتفاقنا ، ساعدنر لازعاجك وسارحل .  
موافقة .

نهضت إنجي واتجهت ناحية التليفون . أيدت هذه المحادثة القصيرة كل ما قاله جابريل لها . كانت إيفي رول سعيدة جداً، لدرجة أن إنجي لا تستطيع عتابها لأنها اتصلت بمطارد الاشباج بدون أن تقول لها عنه، ولن تستطيع أن تقول لها: إنه ليس لديها قابلية أن ترى جابريل .

قالت عندما رجعت إلى المأددة :  
- إيفي تريد أن تقابلك .

بالطبع عندما تتحدث كثيراً . ومع ذلك تكلمت معه .  
هذا لأن جابريل يبدو أنه متيقظ جداً .  
ابتسم جابريل لتشجيعها .

- ماذا تفعلين عندما تتركي الفندق؟

- أعمل نصف الوقت في محل يصنع الطعام، ويبيع الكتب والهدايا أيضاً . يمتلك هذا المحل صديق لي اسمه نيلاما ديسون . في البداية عندما فتح نيلاما محل، ذهبت في الحال لمساعدته، ازدهر محل، وأصبحت الآن العضوة المسؤولة عنه .

شعرت إنجي بالتعب من جديد .  
كانت إنجي ترى لو أنها وفرت قواها للتخلص من مطاردة هذا الجنون الجذاب، بدلاً من الدخول معه في مناقشة عميقة كما لو كان صديقاً جديداً .

شعر جابريل أن إنجي قالت له بما فيه الكفاية . هو أيضاً لم يعد إلى المناقشة حول المشكلة تهمته .  
سالها :

- ألم يكن غريباً أن مدام رول لم تخبرني أنها أصيبت في حادثة؟  
ولماذا لم تلغ زيارتي؟

- لا، أبداً . السيدة إيفي رول رائعة دائمًا . لكن ربما تكون عنيدة عندما تتبنى فكرة ما .

- لماذا اهملت زيارتي اليوم؟  
- ربما نفس السبب الذي جعلها لم تحدثك قبل مجيئك .  
تعرف أنه غير راض .  
- بالضبط .

- ولا تريد أن ترجع عن رأيها .  
- كلباً .

- لو حدث ، أنا لا أشجعك على الإيمان بالأشياء المماثلة . هذا غير موجود . هذا غير موجود.

- لا حظها بشدة .

- أنا لم أجبر أي شخص على التصديق بوجود أشباح . مهنتي تقوم على الموضوعية . كل ما أريده هو الدليل الذي يثبت أو ينفي وجود الأشباح .

مد جابريل نراuje ووضعها على يدها . فشعر بنار من العاطفة تجاهه

قال بصوت دافئ :

ادرك أنت تردد بين حماية عمتك . كل ما أطلبه منك أن تحتفظي برايك . أعطيني فرصة ، لكي أثبت لك أنني لا أريد لك أي سوء ، لا لك ولعائلتك .

لا .

سحبت يدها من يده ، وقاوم جابريل رغبته في شد يدها من جديد .

- هل أصابك أذى ؟

- هل حدث شيء غريب هنا ؟ هزت إنجي رأسها :

- أنا لا أريد أن نتجادل في ذلك الموضوع .

في الحقيقة ، اعتقاده من الأفضل أن تتصرف حالاً .  
دفعت مقعدها ونهضت .

- يوجد العديد من الفنادق المريحة في المدينة ، أنا متأكدة أنه ستجد في أحدها حجرة لقضاء الليلة .

نظر لها لحظة ، ثم نهض بتكلس .

- أين ، ومتى سنتقابل غداً ؟

- هنا . الساعة العاشرة .

قبل أن يتجه ناحية المنفذ لاحظ أن القطة تتبعه وتوقف على آخر

- متى ؟

- صباح الغد .

جلست على مقعدها ورفعت يدها إلى السماء .

- غريب . هذه القصة كلها غريبة حقاً .

تلحظ :

جابريل ، غريب نسبياً .

- كل عائلتي غريبة . أنسندت رأسها على كف يدها .

- ترى عمتي إيفي رول أشباحاً ، وتصدق أن النباتات لها مشاعر .

عمتي كلوفر تحدي الرجال ، وترتدي قبعات اختها المتوفاة .

وتشترى ملابسها من مستودع البيع ، على الرغم من أنها اغنى من

ملكة إنجلترا . أما اختي الراقصة الآنية وأبي ، فكانا يجوبان روسيا

ليعرفا أسباب سقوط سياسة الحزب الشيوعي . لاتستطيع ان تمنع

نفسها من الضحك وهي تنظر إلى رأس جابريل .

آخر قصة سمعتها منها أنها احتسبوا العصير واكلوا الكافيار من

السوق السوداء مع وكيل قديم لشركة (CIA) وزوجته ، وكانا يضحكان

من قصص هذا الوكيل القديم في شبابه . وبعد ذلك يوجد .. تلاشى صوتها ببطء .

رأى جابريل عينيها ممتلتين بالدموع . وأدرك جابريل أن

بعض الأفراد في هذه العائلة الغريبة كانت تسبب لها كثيراً من

الضيق ، مع أنها لا تريد أن تقول هذا .

تريد أن تبعد مراتتها . رفعت ذقنها وقالت بصمود :

- أنا أحب كل شخص من هؤلاء الأشخاص الرابعين ، والشانين ،

وسافر كل ما في وسعه لحمايتهم . لن أخدعك ، وأنا قبلت أن أراهنك

لتري عمتي ، لكنني على وشك الاقتناع بأن كل هذا ليس له معنى .

- أفهم ذلك .

وافقها جابريل:

- أنا لم استمر بها إلا عاماً واحداً. لأن والدي كانا دائمي الترحال بحكم عملهما كمهندسين استشاريين، واتينا إلى هنا، لانه كان يوجد العديد من المشاكل في الماكينات الحديثة الموجودة في مصانع النسيج.

فحصلت وجهه، كما لو كانت تبحث عن علامة للتعرف عليه. بوضوح،

وبكل صراحة قالت:

لم أتذكرك أنا حزينة.

أجابها:

- هذا لا يدهشني. لأنني كنت في ذلك الوقت - قرزاً علياً، وهزيلاً تماماً، لدرجة أن يدي وساقي وعيني - تجعلني أبدو كالمشوهين.

- في أي فصل كنت؟

- في فصلك.

ابتسم.

- أذكر أنك كنت أجمل فتاة في فصل ١/٣. وكانت أقف خلفك في حصة الهندسة للسيدة آدم.

- لا. أنت أخطأت.

ضحك إنجي، ونظرت إليه بامتعان.

- الولد الذي كان خلفي كان قرزاً عليلاً. لم يحفل إلا بمسطريته الحسابية. وكان لديه - دائمًا - جراب مملوء بمساطر وأقلام رصاص. تختفي نغمة صوتها عندما تتذكره.

شعر جابريل أن إنجي تتجاهله

لماذا لم تقل له إنجي شيئاً؟

استدار ببطء. نظرت له بازدراء وبلا حياء وهي تنزل يدها إلى جنبها، ووجهها متجمد بقناع من البرود. تاكد جابريل أنه سبق له من قبل التعرف عليها.

قال:

- أقسم بالله يا إنجي: إنني قابلتك من قبل.

- صدقتي يا جابي!

أخذت تضحك، إنه لحن شائع ومكروه.

- أنا متأكدة أنني لم أرك بتاتاً. والآن، كن فتى شجاعاً، وخذ بالك من نفسك. كلماتها الأخيرة، وصدى الماضي، أيقظاه من غفوته. المدرسة الثانوية دان فيل!

تعالت الضحكات، وملأت الوديان. وبعد لحظة خرج من غفوته التي استرجع فيها ذكرياته وأحلامه.

قال لها:

- أنت إنجي سينكلير.

اندهشت إنجي.

- كيف عرفت اسمي وأنا شابة؟

- ألم تذكريني يا إنجي؟

ارتبتكت، وأخذت نفسها عميقاً. ت يريد أن تتعش ذاكرتها.

- أنا لم أذكرك.

حنث رأسها، وفحصته بتمعن:

- هل عشت حقاً في دان فيل؟ وهل درستا في مدرسة واحدة؟

- نعم -

أخذت تقول لنفسها : السنين كافاته جيداً . كان جسمه ووجهه مفعمين وكان يرتدي نظارة لتختفي خلفها هاتين العينين الجميلتين الساحرتين . تظن أن "جابريال" يضع عدسات لاصقة في عينيه .  
قال يذكرها :

- وضعتنا السيدة آدم معاً عندما قسمت الفصل إلى شقين الذين وكل المدرسة كانت تجد هذا مفعماً بالبهجة والسرور .  
نظر بحرص وقال :

- الجميلة وحبة الفاصلوليا . هذا ما كانوا يسموننا به . ليس كذلك؟ حاولت إنجي الا ترتعش من المفاجأة . لكنها فشلت .  
- انت ...

اشارت باصبعها .

- إنه انت! وسبت معي في الرياضيات .  
هذا الكلام أضحكه .

- لا تتصرف بي بتكلف معك يا إنجي . نحن نعرف انك لست غبية . لا  
فهم لماذا تريدين باي ثمن ان تشتهرى كطائفة .  
فهم جيداً ان لا احد يتوقع اذني ذكية جداً .

ضحكـت ضحـكة مـضطـرـبة :

- الناس تراني الفتاة ذات الشعر الاشقر بدون عقل . هذه هي القضية دائمـاً .

- اليس غريباً ان تخضع الناس بطاقةـات عـلـيـها ؟  
- بلى .

قالـت بـهدـوء :

هـذا حـقاـ ظـلـمـ

### الفصل الثالث

لا تستطيع إنجي ان تكف عن الكلام وذكرت عنه في غفوـة فـظـاظـة طـفـولـته . تـعـرـفـتـ إنـجيـ عـلـيـهـ عـنـدـمـاـ اـعـادـ إـلـىـ ذـهـنـهـ جـمـلةـ الصـبـيـ الغـرـيبـ الصـغـيرـ . كانـ نـشـيطـاـ جـداـ جـادـأـ جـداـ . ذـكـيـاـ جـداـ ، لـذـلـكـ لمـ يـنـضـمـ لـأـيـ جـمـاعـةـ بـالـمـدـرـسـةـ . كانـ جـابـريـالـ يـقـلـ عمرـهـ سـفـنـتـينـ اوـ ثـلـاثـاـ عنـ زـمـلـائـهـ بـالـفـصـلـ . وقدـ جـعـلهـ فـارـقـ السنـ كـالمـهـمـ عـنـ الـبـالـغـينـ .  
وـالـمـهمـ عـنـ الـأـطـفـالـ كانـ مـنـعـزـلـاـ وـحـيدـاـ

توقفـتـ إنـجيـ عـنـ تـفـحـصـهـ وـقـالتـ :

- تـذـكـرـتـ الآنـ . اعتذرـ عنـ تـصـرـفـيـ نـحـوكـ .

- رـجـعـتـ المـيـاهـ إـلـىـ مـجـارـيهـ .

ردـ جـابـريـالـ عـلـيـهـ بـلـبـاقـةـ . هلـ تـشـعـرـينـ بشـيءـ آخرـ تـكـبـتـينـهـ  
بـداـخـلـكـ

- درـسـنـاـ الـهـنـدـسـةـ مـعـاـ .

أجاب جابريل وهو يبتسم:

- إنك كنت إحدى الشخصيات النادرة في تلك السنة، لدرجة أنني لا أنساك حتى الآن.

- احتمال ، لأنه حتى عندما وضعتنا السيدة آدم معاً في نفس الفصل، لم أر أي اختلاف بين البنات والصبيان. ابتسماً جابريل ابتسامة يقين.

- كان لدى قبعة كريهة لك . وكانت انتهز الفرصة لكي أكلمك بعد الحصص.

وتذكر جابريل - بالتحديد - إحدى هذه الفرص . إنها آخر مرة، عندما أوقفها بالقرب من خزانتها بعد الحصص . كل هذا كان نتاجاً لأسبوع يجمع فيه قواه لكي يتجرأ ليعرض عليها مرافقته في حفلة المدرسة في الربع.

ظل يهمهم، حتى احمرت أذنه، ولم يصل في النهاية إلى شيء . حاول أن يبدو مهذباً معها بمساعدتها في حمل كتبها ، لكنه تركها تهرب منه، ووضع إصبعه في فتحة الخزانة ليغلقها ثانية . فنادته إنجي ولقبته بـ " الفتى الشجاع " ونصحته بأن يذهب إلى المستوصف، لأنه قد يكون كسر إصبعه . عرف جابريل أن إنجي لا تراه أكثر من محظوظ . فرجل بدون أن يدعوها إلى الحفلة.

لاحظها جابريل وهي تحك مرافقها بعصبية واضحة . فنظرت إليه، وضحكـت ضحكة متـكلفة . نظرت للخلاء، وتـكلمت بصـوت لـطـيف:

- أنا أـسـفـة لأنـي لم أـكـنـ لـطـيفـةـ معـكـ فيـ الـماـضـيـ.

- أـهـ ، لاـ تـنـاسـفـيـ . حدـثـ هـذـاـ مـنـذـ زـمـنـ . الـاطـفـالـ يـكـونـونـ ...

- بدون شـفـقـةـ .

تلـفـقـلـتـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ بـكـلـ مـارـاـةـ .

- يكون العالم متـعـصـبـاـ بلاـ شـفـقـةـ تـجـاهـ كـلـ ماـ يـكـونـ مـخـتـلـفاـ .  
شعر جابريل بالارتباك، لأنـهـ اهـتـمـ بـتـهـدـيـتـهـ، وإـعـادـةـ تـقـتـهاـ بـنـفـسـهاـ .  
ماـذـاـ كـانـتـ تـعـرـفـ هـذـهـ الفتـاةـ المـرـحـةـ ، كـمـاـ أـتـذـكـرـ عنـ تـعـصـبـ الـاطـفـالـ ؟  
عاد جابريل إلى أرض الواقع، ونظر إلى أسفل . يـسـالـ نـفـسـهـ عـمـاـ كـانـتـ  
تـقـولـهـ لـهـمـ . ثـمـ أـدـرـكـ أـنـهـ لـأـوـلـ مـرـةـ . مـنـذـ سـفـينـ . يـشـعـرـ أـنـهـ كـانـ غـبيـاـ .  
وـمـقـدـرـتـهـ الـحـسـيـةـ الـمـوـجـوـدـةـ فـيـهـ جـعـلـتـهـ فـيـ عـزـلـةـ عـنـ الـاطـفـالـ الـآخـرـينـ .  
أـرـادـ جـابـرـيـالـ أـنـ يـبـتـعـدـ عـنـ هـذـاـ المـاـكـاـنـ . لـكـنـهـ فـشـلـ . خـلـالـ طـفـولـتـهـ . كـانـ  
جابـرـيـالـ يـشـعـرـ بـالـوـحـدـةـ ، وـبـالـتـعـاـسـةـ وـبـالـفـاظـةـ ، وـأـحـيـاـنـاـ بـالـخـوفـ .  
هـذـاـ مـاـ كـانـ يـحـسـ بـهـ قـبـلـ سـنـ الـذـالـلـةـ عـشـرـةـ عـنـدـمـاـ قـبـلـ وـالـدـاهـ أـنـ يـسـجـلـ  
أـسـمـهـ فـيـ مـدـرـسـةـ لـلـاطـفـالـ الـمـتـفـوقـينـ . الـذـيـنـ يـحـيـوـنـ حـيـةـ مـتـرـفـةـ . مـنـذـ ذـلـكـ  
الـحـينـ بـدـاـتـ مـشـاعـرـهـ تـتـغـيـرـ . وـسـمـحـ لـهـ مـظـهـرـهـ الـبـرـيـهـ بـأـنـ يـقـيمـ عـلـاقـاتـ  
سـطـحـيـةـ مـعـ النـاسـ . - بالـتـحـديـدـ ... تـسـعـةـ وـتـسـعـونـ فـيـ الـمـائـةـ مـنـ  
عـلـاقـاتـيـ كـانـتـ عـادـيـةـ وـسـطـحـيـةـ .

قال :

- إلا إنجي سنكلير . لأنـكـ دائمـاـ الجـميـلةـ .  
- شـكـراـ .

ابتسـمـ جـابـرـيـالـ لـهـاـ، ثـمـ قـالـ :  
- أـنتـ مـتـزـوجـةـ بـالـتـاكـيدـ .

- أنا أـرـملـةـ . وـعـنـدـيـ طـفـلـ فـيـ سـنـ السـابـعـةـ . وـيـسـمـيـ مـيلـزـ .  
ترـدـدـتـ إـنـجـيـ عـنـدـمـاـ رـأـتـ تـأـثـيرـ ذـلـكـ عـلـىـ وـجـهـهـ .  
- وـأـنـتـ ؟ هلـ لـدـيـكـ اـمـرـأـةـ ؟ عـاـئـلـةـ ؟  
- لاـ اـمـرـأـةـ، وـلـاـ عـاـئـلـةـ . ماـ عـدـاـ اـمـيـ وـأـبـيـ .  
التـرـزاـ الصـمتـ دـقـيقـةـ . ثـمـ رـفـعـ جـابـرـيـالـ يـدـهـ . بدـلاـ مـنـ أـنـ يـقـولـ . معـ  
الـسـلامـةـ .

وقف ضد اتجاه الباب حتى لا يقع . كان يريد أن يتحرك، لكنه صعق في مكانه .

يوجد شخص آخر في وسط الدهلين  
هذا الكائن يبدو له حقيقا ، دق قلبه بشدة، وزلت قطرات من العرق على جبهته .

الأمر لا يتعلّق بالقطة إذن، لأنّه يدرك تماماً وبوضوح مواجهها، وحركة رجلها في بنطلونه ازداد إحساسه بوجود هذا الكائن ، وأقبل جسمه كلّه . تحولت الأصوات إلى هممة بالآن . خال لحظة لا يستطيع تمييز أي شيء، إلا رائحة الورد الذكية . ترتفع كسيمفونية شعر جابريل باهتزاز عاطفي ظهرت إنجي كعصفور مذعور، عليها ملامح اليس .

شخص ما ، أو شيء ما يرغب في عدم رحيلي .  
مازال هذا الإحساس يتجلّى ويزداد ويظهر . ازداد الطنين المستمر، وشعر أنه واهن لم تستمر هذه التجربة إلا عدة ثوان، مع أنها تبدو له كأنها الدهر كلّه . عندما تم هذا كلّه، كاد يخشى عليه، عيناه كانتا تؤلمانه، ورأسه كان ينفجر، وقلبه كان يخفق بشدة . لقد قام جابريل بمجهود كبير . مرر جابريل يده على وجهه .  
ـ لو سمحـت لـأترحلـ .

يبدو التغيير الناعم للصوت النسائي لـجابريل أنه بعيد، أو غير حقيقي، مثل ضجيج المحيط من خلال صدفة رخوية .  
كلمه الشبح . ظل ساكنا لا يتحرك تماما ، متممياً أن يسمعه مرة أخرى .  
ـ لو سـمحـت لـأترـحلـ .

هذا غريب . يبدو صوت الشبح مالوفا له . إنه لشيء غريب جدا، إنه

قال قبل رحيله: أنت الأقوى .  
رفعت إنجي حاجبها .  
ـ حرب الكواكب؟!  
ـ ربما .  
ابتسم ثم عاد إلى وقاره .

ـ إلى الغد يا إنجي ستكلير باركر .  
عبر جابريل صالة الطعام بخطوة كبيرة .

التفت إنجي له، ونظرت إليه حتى اختفى .  
في ذهنهاـ إنه جابريل الصغير، الذي رأته من قبل . هي لم تكن عادلة معه مثل الآخرين .

سألت نفسها الآن بحزن: أليس تصرفني أسوأ من التصرف الخبيث؟! تتحسر بمرارة، لأنّها رفضت أن تعطيه قليلاً من الحنان، مع هذه الرجفة من الشفقة ، شعرت إنجي بخجل قوي .  
قالت لنفسها بمرارة: العين بالعين ، والسن بالسن . يعاني ابنها الآن ويلاقى نفس المصير القاسي . لا تستطيع إنجي العودة للماضي . لكن الحاضر ...

استطاع ان اتصرف بطريقة مختلفة .  
أخذت نفسا عميقاً وجمعت كل قواها ، وانطلقت لتلحق جابريل قبل أن يخرج .

إنه لا يستطيع فتح باب الدخول .  
شعر جابريل بغموض . إن القطة بجانبه ، تمسك في رجل بنطلونه . ومع كل هذا - توقف، لأن الباب اللعن لا يريد أن ينفتح . حاول جابريل أن يفتح الباب ، لكنه فشل .

ثم انتابه شعور ما جعله يتزعزع . تشتيت في مزاج الباب النحاسي،

- أنا بخير . لم تصايقني **النيرك اللطيف** .  
حاول **جابريال** أن يبتسم ، بكل صعوبة ، وحاول الحفاظ على  
وضعه .

- أنا فهمت ، هذا كل شيء .  
نعم .

الإغاثة تعاقبها الخوف في عينه .

- هل تريدين ان تقولي لي شيئاً ؟ أم جئت لتناكري انتي لم أسرق  
الأواني الفضية الرائعة عند رحيلي ؟  
اظهر الضوء بعضامن المعاناة على ملامحه ، ثم تأسف في الحال  
على دعابته المثيرة .  
لا ، لاتتأسف .

حنلت راسها ، واطالت النظر إليه في حالة القدسية المزينة بشعرها .  
أنا لم اقترب لازعجك . أنا خجل لانتي كنت حقيرة معك .

استمر **جابريال** في تسوية شعره هذا الاعتراف التلقائي جرده من  
غضبه ، وظل صامتاً مرة أخرى ، دعشت **إنجي** - بعصبية - اذن ، القطة  
وقالت :

عاملتك بنية سيئة . لو سمحت ! سامحتي .  
قال في نفسه : أنت من استطاع ان يغيرها تماماً ؟ ومن اين انت بهذا  
الصدق المتواضع ؟

ظل **جابريال** صامتاً ، تكلمت **إنجي** بصوت متعدد :  
استمع إلى جيداً ، أنا لا أريدك ان تتكلم لو رفضت ان تسامحتي  
على معاملتي لك .

رفعت **إنجي** راسها ونظرت إليه . في هذه الابتسامة الضعيفة ،  
وجد **جابريال** **إنجي** امراة ساحرة ايقظت كل حواسه .

لايشعر بوجودها ، إلا من خلال رائحة الورد المنبعثة منها .  
اسم **إنجي** خطر بباله كنسمة صيف . **إنجي** . جوهر الرقة  
النسائية .

- كيف حالك ؟

شعر بانحلال جسمه ، ووقف متبدداً . سمع السؤال جيداً ، لدرجة أنه  
تخيل الصوت يأتي من بعيد جداً .

- جابي ... **جابريال** .  
اتسعت عيناه جداً ، وبدا الضباب في الانسحاب ، إنها **إنجي** ،  
وليس الشبح الذي كان يكلمه . تحالفت السعادة مع الفشل المهني . ترك  
**جابريال** مزلاج الباب ، ونظر إليها :

- منذ متى وهي واقفة في الفتحة ما بين الدهلiz وصاللة الطعام ؟  
تردد وهي تتجه نحوه :

- كيف حالك ؟  
فضل **جابريال** أن يظل صامتاً .  
قالت للقطة :

- **النيرك اللطيف** ، ياقبيحة . قفي !  
انحنى وسحبت القطة من رجلها الملتصقة ببنطلون **جابريال** .  
واخذتها بين ذراعيها ، ونهضت .

- أمل الا تكون القطة أذنك . لم أعرف لماذا فعلت هذا !  
لم تكن كذلك من قبل .

سيطر عليه الشعور بالفشل . كانت **إنجي** تجهل تماماً انه حدث له  
شيء غير عادي .  
اجابها :

لاحظت ان صوتها كان يرن بغرابة مسيطرها جداً .

- اصطحببت ميلز ليلعب عند العمة كوففر .

غسلت مفرش المائدة ، وكل شيء مرتب لغلق الفندق . لن يقال لي :

إنتي دعوت مطارد الاشباح لقضاء الليلة هنا !

رفعت رأسها وضحكـت . وضع جابريلـال يده على رأس القطـة .

- هل تدعونـني لقضاء الليلة هنا ؟

- نـعم .

نظرتـ إلـيـهـ فـاحـمـرـتـ وجـنـتـهاـ .

اضافت :

- اللـيـلـةـ بـالـضـبـطـ بـصـرـاحـةـ : لاـاصـدـقـ قـصـةـ الاـشـبـاحـ

- لماذا ؟

- أنا قـلـتـهـ لـكـ . أنا لاـاصـدـقـهاـ .

الإشارة إلىـ الخـضـبـ تـسـرـبـ فيـ صـوـتهاـ .

ابتسـمـ جـابـرـيـالـ ، وـكـفـ عنـ مـلاـطـفةـ القـطـةـ .

- هذا ماـ اـسـالـكـ عـنـهـ : لماـذـاـ قـبـلـتـ أـنـ أـبـقـيـ اللـيـلـةـ هـنـاـ ؟

لاتـرـيدـ إـنـجـيـ انـ تـعـرـفـ لـهـ ، لأنـهاـ كـانـتـ تحـبـ منـ كـلـ قـلـبـهاـ صـبـياـ

صـغـيرـاـ يـسـمـىـ مـيلـزـ . اـبـنـهـ وـالـذـيـ حدـثـتـهـ عـنـ شـخـصـ أـخـرـ مـحـبـ للـقـراءـةـ

اسـمـهـ جـابـرـيـالـ ، وـلـانـهاـ اـرـادـتـ أـنـ تـعـطـيـ هـذـاـ الرـجـلـ فـرـصـةـ لـ

فرـصـةـ لماـذاـ ؟

فرـصـةـ لإـثـبـاتـ أـنـهـ كـانـ طـيـبـ النـيـةـ ؟ أـمـ لـانـهـ سـحـرـهاـ ؟

معاملـتـهـ لـهـ فـيـ الطـفـولـةـ ؟

قالـتـ لـنـفـسـهاـ :

- هـذـاـ سـيـهـونـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ قـامـتـ بـهـاـ مـنـ قـبـلـ . وـيـجـبـ الـأـتـسـسـلـمـ

لـلـابـتـسـامـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـجـعـلـ فـمـهـ سـاحـرـاـ وـمـقـتـلـاـ بـالـرـغـبـةـ .

- اـسـفـيـ الـوـحـيدـ يـكـونـ مـنـ أـجـلـ الدـافـعـ عـنـ سـلـامـةـ وـحـمـاـيـةـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ

أـحـبـهـمـ ، وـالـذـينـ لـاـتـرـدـدـ فـيـ أـنـ اـتـصـرـفـ كـالـنـمـرـةـ مـنـ أـجـلـهـمـ

- لـديـهـ حـظـ . أـخـذـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ طـوـبـلـاـ . تـكـدرـ جـابـرـيـالـ لـفـكـرـةـ أـنـهـ

يـتـمـنـيـ هـوـ أـيـضاـ - الـاستـفـادـةـ مـنـ الـاخـلـاصـ الـحـارـ لـإـنـجـيـ .

- الـمـهـنـةـ الـتـيـ أـمـارـسـهـاـ لـيـسـتـ مـعـتـادـةـ ، وـأـدـرـكـ أـنـكـ تـشـكـيـنـ فـيـ نـيـاتـيـ .

أـحـبـ أـنـ أـثـبـتـ لـكـ أـنـتـيـ لـاـرـيدـ أـيـ ضـرـرـ لـعـمـتـكـ .

- أـنـاـ بـدـاـتـ أـصـدـقـ .

رـسـمـتـ إـنـجـيـ اـبـتسـامـةـ وـدـيـةـ سـحـرـتـهـ . سـيـرـىـ ، هـلـ إـنـجـيـ تـعـرـفـ مـاـ

يعـانـيـ جـابـرـيـالـ عـنـدـمـاـ تـنـظـرـ لـهـ نـظـرـةـ حـارـةـ ، أـوـ تـبـتـسـمـ لـهـ ؟

كـانـتـ لـدـيـهـ الرـغـبـةـ فـيـ الـانـحنـاءـ وـ تـقـبـيلـ فـمـهـ الرـقـيقـ . عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ

ذـلـكـ لـوـحـاـوـلـ . فـسـتـجـعـلـ مـنـهـ آنـموـنـجـاـ مـسـكـيـنـاـ ، أـوـ سـتـصـدـقـ بـسـهـوـلـةـ أـنـهـ

مـجـنـونـ . مـدـ جـابـرـيـالـ يـدـهـ وـبـدـاـ يـلـاطـفـ القـطـةـ عـلـىـ ذـرـاعـهـ .

ثـمـ مـسـحـ بـيـدـهـ عـلـىـ ذـرـاعـهـ . ثـمـ تـلـاقـتـ الـيـدـانـ بـدـوـنـ تـرـددـ .

سـالـتـ نـفـسـهـ :

لـمـاـذاـ يـاـ إـنـجـيـ لـمـ تـسـحـبـيـ يـدـكـ ؟

جـفـ حـلـقـهـ وـضـعـفـ جـسـدـهـ بـأـمـرـ مـنـ عـقـلـهـ . رـفـعـ عـيـنـيـهـ وـأـطـالـتـ

الـنـظـرـ إـلـيـهـ .. عـيـنـاهـ غـرـيبـتـانـ .. عـيـنـاهـ نـاعـسـتـانـ .. لـوـ لـمـ تـكـنـ إـنـجـيـ .

حـذـرـةـ تـامـاماـ ، لـأـسـتـسـلـمـ لـسـحـرـ هـاتـيـنـ الـعـيـنـيـنـ الرـائـعـيـنـ . خـفـضـتـ

عـيـنـيـهـ ، وـنـقـلتـ بـدـهـ لـتـلـفـهـ عـلـىـ ظـهـرـ القـطـةـ .

\*\*\*

طـلـعـ النـهـارـ تـقـرـيـباـ . ضـحـكـ بـأـرـقـبـاـ .

- جـهـزـتـ الـفـطـورـ لـبـنـيـ ، وـهـذـاـ الضـيـفـ الـأـنـيـقـ فـيـ رـحـلـةـ عـرـسـهـمـاـ الـذـينـ

عـادـاـ هـذـاـ الصـبـاحـ مـنـ رـحـلـةـ لـلـتـرـزـهـ .

سلسلة أفكارها كانت تلقيها. استقام ذقنهما، وحاولت أخذ مظهر  
اللامبالاة.  
- أشعرني بالذنب كما تريدين. إن الشعور بالذنب يعتبر محركاً  
قوياً.

لكن لا تبدي لي أنك من النوع الذي يسمح لشعور مثل هذا بأن  
يختاحك.  
تقول:

- أشكر ببساطة حفظك الجميل، لأنني لن أقوى بك للخارج  
إنجي لم تهتم بتحليل السبب الذي جعلها ترك هذا الرجل يقضى  
الليلة هنا.

- استعد لذلك في أي وقت يا جابريل. أنا أحاول بالتحديد أن  
أكون حذرة. هل هذا معقول؟  
تكلم جابريل لتصحيح نطقها لاسمها، لكنه ادرك أنها لم تخطئ في  
التلفظ به. فاعتذر لها.

- عندي سرير لك لهذه الليلة. لا تحاول إعطاء أكثر من تفسير لهذه  
الدعوة.

مرة أخرى يريد تقبيلها. تجنب للحظة النظر إليها حتى يجتهد في  
السيطرة على نفسه من هذه الرغبة الجنسية الجامحة لإنجي باركر.  
أظهر استياءه في صمت، ثم أجبر نفسه على الكلام بنغمة هادئة.

- هذا يجعلني عاقلاً. موافق. شكراً:

- أحضر كل ما تستستخدمه الليلة سندhib غداً لنرى عمتي إيفي  
رول، للتوضيح لهذا الاشتباك. أعلم جيداً أنني سأحاول ردعها عن  
التعهد لك باصطدام هذه الأشباح الخيالية.

- لكنني أتفهم أن افهمك حتى لا أجّن. أتفهم أن أقنع السيدة رول أن

تنطلق في البحث بإمعان  
- أعرف جيداً.

نظرت إنجي له بغيظ.  
ادارت إنجي وجهها، ثم ابتعدت:

- ستثاء وحدك هذا المساء. ولا تعتمد على لإعداد طعامك.  
قمع الضحك في حلتها.

- هل تعرفين الطهي؟  
- المطبخ هو كل حياتي. إنه صديقي.

قالت هذا الكلام بصوت هادئ وعذب، مما أبهج أحاسيس  
جابريال.

- كثير من الرجال ينكوا من السعادة على مائدتي.  
شعر جابريل بالإعجاب بها، عندما لاحظها تمشي بدلال ورقه.

اعجبته مشيتها المترائجة بخفة. ظل جابريل ثابتاً يلاحظ حركة  
جسمها وشعرها المتموج، وتراجح أجزاء جسمها الفاتنة.

يالها من سيدة رشيقه حقاً!  
قال لنفسه:

يالها من مغامرة ساحرة مشاركتها لي الشراب هذه الليلة! استدار  
وحاول من جديد فتح الباب. فتح الباب بسهولة. خرج جابريل من  
المotel، وتمشي حول الفندق لكي يفكر بإمعان في التجربة المخيفة التي  
حدثت له في الدهلiz. اعتمد على تخمين مشاعر الكائنات الإنسانية،  
لكنه لم يجد نفسه أبداً في موقف مثل هذا: الشعور بوجود شبح،  
الاستعدادات الذهنية لروح الشبح.

لماذا ظن جابريل أنه رأى شبحاً في الدهلiz؟  
لم يجد أي تفسير منطقي فتوجه إلى السيارة وتمنى أن يجد  
سيدة الطلام

- أجد أن فلسفة "تايكوندو" تكون مرضية في النهاية أكثر من أي لعبة أخرى.

ازداد اهتمام جابريل أمام نضج حديث الطفل.

- عندي صديق يتعلم "تايكوندو" في رالي.

- هل صديقك معلم؟

اقرب الولد منه ببطء.

- نعم، لكن يدعى بتواضع أنه مبتدئ فقط.

هز رأسه بمثابة تصديق وتوقف من بعيد.

- يقول " JACK": إنه أيا كانت جدارتنا في هذا المجال فستظل مبتدئين.

إنه رجل حكيم

- هل هو معلمك؟

- نعم يا سيدتي. إنه أيضاً أفضل صديق، و قريب. نقول أمي: إن الناس الذين لا يقتربون منا - لكننا نحبهم - في إمكاننا أن نجعلهم من عائلتنا، ويصبحون أقاربنا.

تزوج " JACK" من إشبينتي " نيلا" السنة الماضية . ساكون إشبين ابنهم عندما يولد ، هذا يعجبني كثيراً.

مد الطفل يده التي اختفت تماماً في يد جابريل.

- أنا أسمى " ميلز باركر". أنا سعيد جداً لمعرفتك يا سيد جابريل  
ريتشارد.

سال " جابريل":

- هل تعرف من أنا؟

- بكل تأكيد. أعرف من الصورة المرافقة للمقال الذي كتبته عن الاختلافات بين العادي وغير العادي.

حرك " ميلز" نظارته على أنفه الطويل المدبب

تفسيرها لهذه الظاهرة عند "إنجي" ، أو عمتها في الصباح.  
وصمم على اكتشاف أصل الخواهر غير الطبيعية التي تظهر في الفندق.

- صباح الخير.

قبلت الكلمة بصوت هادئ ، جعله يفكر في سؤال بدلاً من رد التحية.  
لم يسمع " جابريل" أحداً يقترب منه، عندما كان يستعرض حقائبه  
ولوازمه الموجودة في حقيبة السيارة. القى " جابريل" الحقيبة فوق  
ظهره وأغلق الباب . تعرض لصدمة جديدة عند عودته. وجد - على بعد  
عدة أمتار منه، الطفل الذي رأه من قبل في حلمه .  
كانت ملامح الطفل كبيرة - خاصة الأنف والعين - بالنسبة لوجه طفل  
صغير.

فكر " جابريل" وقال:

ـ لكن ذات يوم ، عندما يبلغ هذا الطفل سن الشباب، ستتصبح ملامحه  
جذابة وفاتنة ، شعره أشقر مشعث ، ذو خصلات ثائرة مثل السنابل .  
كما لو كان ينسى تمشيطه . هذا يجب أن يكون ابن "إنجي" . كانت  
عياته خلف النظارة السميكة تبدو وان - مثل عيون أقاربه - زرقاويين .  
نظرة الطفل كانت تدل على صدقه والتي تتناقض مع صوته ومظهره  
المفرغ.

أجاب " جابريل" مبتسمًا:

- مبتسمًا: صباح الخير.

- هل تلعب " الكاراتيه"؟

تأمل " جابريل" السترة الواسعة والبنطلون الأبيض الذي كان يعوم  
فيهما الطفل النحيف جداً.

- لا ياسيدتي ، أنا العب "تايكوندو"

- أعرف أننا أخطأنا بعملنا هذا ، لكن يجب أن تساعد سيدة الظلام
- المسكينة
- تساعدها . أليس كذلك؟
- جابريال ليس لديه أدنى فكرة عنها .
- رد جابريل :
- إنه سؤال صعب يا ميلز . وبكل صراحة ، لاستطيع أن أعدك بأي نتيجة ، لكنني سأحاول .
- حسب الظاهر ، أكتفى بهذه الإجابة .
- استدارا واتجها إلى المنزل .
- وعرضت مقالتك على عمتي إيفي رول . هل تعرف ذلك؟
- هل عمتك إيفي رول رأت مقالتي . وصورتني؟
- دهش جابريل عندما سمع كلام ميلز .
- نعم ياسيدى . عندما أدركنا أنا وعمتي إيفي رول أنه يجب أن نستشير شخصا ما ، فاتصلت بمنظمتين للبحث عما وراء الطبيعة ، وكلتا المنظمتين رشحتن لنا .
- بعد ذلك قرأت كل ما نشرته بالصحف العلمية . تأثرت خاصة بالطريقة التي تكتب بها .
- أصبح جابريل مشوش تماماً .
- ميلز باركر ليس ذكيا فحسب ، بل إنه طفل غير عادى .
- قال بدون تردد :
- إنك ذكي بالفطرة .
- شكرأ ، هيا لا وصلك .
- لا . أنا كنت هناك من لحظة .
- هل قابلت "ماما"؟
- نعم .
- سؤال وعياته تلمعان :
- إذن هي لاتعرضن على هذه العملية؟
- لسوء الحظ ، بلى .
- عرف جابريل أن هذا لا يغيب بشيء لو أكده كلامه بكذبة .
- سمحت لي فقط بقضاء الليلة هنا ، وأن أناقش الموقف مع السيدة رول صباح غد .
- هل رأيت أمي؟ إنها عدوانية تماما لكل ما يكون خارقا لهذا أخفيتها هذا الموضوع عنها . تنهى ميلز ، وتنظر إلى جابريل .

ان سيدة الظلام تسهر عليه عندما يكون نائماً. إنجي حاثرة، هل تضحك على ما يقوله ابنها، أم تسحبه إلى طبيب نفسي. معاملتها الودود حركت مشاعر جابريل تجاهها. إنها امرأة عظيمة. على الرغم من الاضطراب العاطفي، مازالت تجد وسيلة للضحك.

نظر إليها وشرب جرعة من زجاجة العصير. تمنى الا يكون في حياتها شخص تهتم به بصفة خاصة. كما أن إنجي كانت تبدو قلقاً مشغولة دائماً في المطبخ. لم يمنعها انشغالها بالمطبخ، واهتمامها بالقلق بابتها وعمتها. من التفكير في مطاردة الأشباح. كان جابريل يأسف لوجودها الدائم بالمطبخ. كانت إنجي ترصد كل افعاله وحركاته. كانت تقاوم شدة مغناطيسيته عندما تنظر إليه.

تؤون نفسها:

الدته لم يكن مطارد أشباح.

قال لها وهي تدبر ظهرها:

—انتك رائم . إنه ولد ذكي وطالب متغوق .

شکوا

استدارات لتردد:

- إنه ولد ممتاز في أغلب الأوقات.

— إن ما يصعقني هو انه تامر - بلا علمي - مع عمنه على دعوتك.

قال ميلز: وــ عندما وضعته في سريره - نحن في حاجة إلى مستر ريتشارد. يجب مساعدة سيدة الظلام يا أمي اعرف انه يستطيع ذلك، تنهى بحفظه. وأمسكت حاجة العصر التي كانت يحابيها.

هل أنت قلقٌ بشأن ابنك؟

-أنا مهتمة بكل افراد عائلتي . لكن الاهتمام بـ **مليز** هو الاشد حاجاً.

الفصل الرابع

كانت الساعة العاشرة . احداث اليوم افقدتهم حذتهم ، شعر  
جابريال بنفسه سعيدا هادئا للأعصاب . عندما دخل جابريل المنزل ،  
كانت إنجي تجلس على مقعد بالمطبخ في حالة استرخاء . تضع يدها  
على المسند واليد الأخرى تمسك بها زجاجة عصير مانجو .

تعاقبت الساعات، فكانت إنجي ودودا جداً في معاملتها لجابريال، عرضت إنجي وميلز عليه القيام بزيارة كاملة للفندق، بعد ذلك تقاسم معهما "البيتزا" وتناقشوا معاً بكل اهتمام، بعد ذلك لعب جابريال الشطرنج مع ميلز، جلست إنجي بالقرب منهما تطرب قطعة قماش كانت بيدها.

قال ميلز أثناء العشاء:  
إنه رأى نسيدة الظلام.

وطبقاً لكلامه- فإنها تجلس على مقعد بجوار سريره . ثم زعم

تسال نفسها:

ـ لماذا كانت توحى بشيء ما شخصي؟

ـ اتجهت نحو المائدة. وعندما جلست نهض جابريل لوضع مقعده في نفس مواجهتها.

ـ سالها: جابريل:

ـ وانت؟

ـ اجابت وهي تحك جبها: انا لم اعد اهتم بنفسي.

ـ اريد ان اقول: اين انت من كل هذا؟

ـ انت مسؤولة من الداخل على خدمة عائلتك وأصدقائك. لكن انت؟ ما طموحك؟

ـ نظرت له مدة طويلة.

ـ عندي كل شيء. ولم احتج إلى شيء.

ـ عندما استقامت كتفاها، انزلقت ياقه فستانها. رأها جابريل فشعر بقشعريرة تجتاح جسمه كله، كما لو كان لها حقيقة. تم اعادت فستانها إلى حالتها الأولى. نظرت إلى جابريل للتتحقق مفاجأة بيته رفع جابريل عينيه نحو وجهها، ابتسم لها ابتسامة حزينة للتحسر على هذا الجمال الساحر.

ـ سالها:

ـ هل لك طموحات أخرى؟

ـ قطبت ما بين حاجبيها، عندما سمعت السؤال.

ـ ربما لأنها اكتفت بأنها تعرف أنها ارملة ساذجة، غنية جداً، عاطلة. وربما لأنها كانت في منعطف حياتها.

ـ هل ستقولين طموحات أخرى غير أنك ارملة ونصف عاطلة؟

ـ هل ترى انه يجب علي ان يكون لي طموحات اخرى غير تربية ابني . والاعتناء بالمطبخ وإعداد الطعام ، والعمل في محل صديقي؟  
ـ وتابعت حديثها: إذن ياً جابيـ الحقيقة المحرضة هي انى ليس عندي طموح . احب ان اعيش دوري كام .. وأحب ان اكون هناك عندما يعود ابني من المدرسة . انا حمقاء وثريارة ، اشعر بالسعادة لكوني اما في المنزل واشعر بالسعادة عندما ارتق ميزانية المنزل ، واصنع الملابس بيدي و اشعر بالسعادة في بناء ملجا للسلام الذي تجد فيه عائلتي الحماية والحب ، ايـا كانت عداوة العالم الخارجي . هذا هو الافضل لي .

ـ توقفت إنجيـ عن الحديث مذهولة، واحتـدت تشرب العصير الفاخر .  
ـ مد جابريلـ يده ونزـع الزجاجة التي كانت تنـزلق من يدها . ثم انحنـى واخذ بيدها .

ـ ضـحـكت إنـجيـ :

ـ لمـ كانـ هـذا؟

ـ لـكيـ تحـكيـ لـيـ ماـ تـفـعلـيـنـهـ بـكـلـ حـبـ،ـ وـبـدـونـ ضـفـطــ منـ أـحـدـ .  
ـ يـضـحـكـ،ـ ثـمـ يـتـابـعـ كـلـامـهـ بـصـوـتـ اـكـثـرـ رـقـةـ .  
ـ إـنـهـاـ كـانـتـ اـحـلـامـكـ وـرـغـبـاتـكـ التـيـ لـمـ اـطـلـبـ مـنـكـ البرـهـنةـ عـلـيـهاـ .  
ـ نـعـمـ .

ـ اـحـمـرـ وجـهـهاـ،ـ وـغـضـبـتـ .

ـ كـانـتـ اـحـلـامـهاـ وـرـغـبـاتـهاـ بـسـيـطـةـ .ـ كـلـ ماـ كـانـتـ تـأـمـلـهـ هوـ اـنـهـ تـحـبـ،ـ وـتـجـدـ مـنـ بـيـانـلـهـ الـحـبـ .ـ لـكـنـ لـمـ تـسـتـطـعـ إنـجيـ انـ تـقـولـ لـهـ هـذـاـ .ـ لـآنـ هـذـاـ شـخـصـيـ جـداـ .ـ خـاصـ جـداـ .

ـ قالـ مـغـيـراـ المـوـضـوـعـ،ـ كـمـاـ لـوـ كـانـ اـكـتـشـفـ سـبـبـ اـنـزعـاجـهـاـ .  
ـ اـعـرـفـ اـنـهـ لـيـسـ مـنـ السـهـلـ تـرـبـيـةـ طـفـلـ شـاذـ،ـ عـبـقـرـيـ .

- لا، هذا لم يكن سهلاً. وليس من السهل أن تكون شاذًا.  
ابتسمت بمحنة ناسفة.

- تعرف ذلك بالتجربة.

- تكون السنين الأولى أصعب بالنسبة لطفل ذكي وعابر.  
لم يرَ جابريل أن يذكر طفولته. لكنه كان يدرك أنها في حاجة  
إلى الكلام مع الشخص الذي يعرف في نفس الوقت معاناة إنجي  
وميلز.

- لدى والدي معلومات مدهشة عن تربية الأطفال. ومع ذلك أنا لم  
أكن طفلاً عادياً ولم أنجح في الاندماج في الحياة العادية التي كانا  
يتوقعانها. ذات يوم استسلمت للقضية. منذ ذلك الحين، نعيش نحن  
الثلاثة في سعادة، أنا ووالدي.

سالت:

- ماذا تقصد بـ «استسلمت للقضية»؟

- أرسلاني إلى مدرسة أطفال بـ دورهام ترعى الأطفال النابغين.

- بمفردي؟ في مدرسة داخلية؟ ماذا كانت سنك؟

- الثالثة عشرة.

- بعد ما تركت دان فيل بعام.

- استفدت جداً من المدرسة التي كانت ترعى المتفوقين. تغيرت  
حياتي باكمالها خلال السنين التي قضيتها هناك  
لاحظ جابريل إنجي وهي تنظر للزجاجة بتمعن. أصبح في  
الثامنة والعشرين من عمره ولم ينجذب نحو اية امرأة. حتى هذا  
اليوم! لم اتوقع انى ساصلطم بذلك الإحساس، وبهذه الحدة حتى في  
رأي إنجي من جديد.

ظل جابريل يتسبّب بالجلوس بجوارها، ويتمتع برائحتها.

وشعرت إنجي كأنها في الجنة، وبين سيم لباب الصيف  
قالت:

- ممكن أن أسألك سؤالاً؟

رفعت رأسها للتنفس له ورسمت ابتسامة على شفتيها اللتين  
ترتعشان قليلاً.

- لو أنا فضولية ثانية أكثر من اللازم، أخذني على الأزهار.

- أسلبني عما تريدين.

- هل كنت سعيداً في هذه المدرسة؟ هل شعرت أنك مدمج بها؟ أقصد  
اجتماعياً.

كانت ابتسامتها تشير إلى أنه فهم ما تقصّد.

- نعم كنت سعيداً هناك. لأول مرة لاأشعر بالاختلاف ولا بالنقص.  
كنت مع أطفال مثلي تماماً.

مثله بالضبط، ما عدا نقطة واحدة. لكن هذا الاختلاف الوحيد لم  
يبد له مهما في هذا الظرف.

- إنه هناك، عندما بدأت في قبول نفسي كما كنت.  
سألها بنفحة فرح:

هل واجهت هذه القضية بالنسبة لـ ميلز؟

نظرت إنجي إليه مدة طويلة دون أن تتكلم وكأنها تفكّر أنها  
تخشى من الوثوق به، وهذا ما ضايقه.

لمس جابريل ظهرها وقال:

- اسمعني يا سيدتي الجميلة.

- أنا لا أريد أن أحشر نفسي فيما لا يخصني. لكنني أحب ميلز كثيراً.  
ابتسمت ابتسامة حزينة، واستطاع بسهولة أن يدرك ما يشغلها: تعلق  
ـ ميلزـ بصداقته: كما لو كان توعم روحه قد حل في جابريل. على

نظر جابريل إليها نظرة جمود عندما أمسك بيدها .  
 اعترفت إنجي لنفسها : أن جابريل على حق .  
 لكن من الصعب أن تقبل بسرعة .  
 - أنا لست غبية يا جابي ، ولاشك مصر على ذلك . سانتقل للعيش  
 بالقرب من مدرسة المهوبيين . لكن ليس في الحال .  
 لم يجب جابريل . فادركت أنه كان شاردا . نظر جابريل إلى  
 وجهها مدة طويلة . ثم ركز على فمها ، فشعرت إنجي بشدة رغبته .  
 أخفى عنها تنهيداته ، فشعرت إنجي بمقاومة الواهنة .  
 هذا التصرف منه لم يكن غير مقبول . كانت إنجي تجد هذا مععشًا  
 جداً .  
 حتى لو كانت تجده جذاباً وساحراً جداً ، لاتستطيع ان تتخلص من  
 خوفها .  
 - وماذا سيحدث لو أن نياته لم تكون نبيلة كما يزعم؟  
 بدأت إنجي تعجب بـ جابريل ، ورأت أنه من الأفضل أن تتأكد من  
 عدم كذبه . سيستطيع « جاك » زوج صديقتها - التأكد مما سبق . ولو  
 أنه ترك مكافحة المخدرات . فإنه كان أيضاً على اتصال مع البوليس  
 القضائي بكل بلد .

نظر جابريل إلى إنجي في ذهول . قرأ جابريل أفكارها ، كما لو  
 كانت تتكلم بصوت عال . إنها المرة الأولى التي قام بها جابريل بـ تنقل  
 الخواطر من عقل إلى عقل من على بعد ، بدون وسائل حسية معروفة .  
 حتى الآن ، لم تسمع الجامعات التي عمل بها له إلا بمعرفة المعلومات  
 الخاصة بمكان ما أو بحدث ما أو بموضوع ما . استنتج من هذا  
 الحادث العارض أنه أصبح متخصصاً بالنسبة للإنسان .  
 هذا الكلام سبب له إهانة . لأنها قررت البحث عنه . لكن لا .

الرغم من هذا ، كانت إنجي ترتتاب دائمًا في صدق نيات جابريل .  
 والأسوأ في هذه الحالة ، أن عمرتها وأبنها يستطيعان أن يتحملاه .  
 شعر جابريل أن جسمها تخلص ، وتمتنى لو لم تكون مرتبطة .  
 ظل جابريل صامتاً ، وتركها تتكلم أولاً .  
 - اكتشفت تفوق ميلز الذهني منذ سن الثالثة .  
 نهضت واتجهت نحو حي النافذة الموجودة فوق حوض الغسيل .  
 - نصحني المربون والأصدقاء بأن أضعه في مدرسة الأطفال  
 المهوبيين .  
 عادت ورفعت يدها للسماء .  
 - لكنه صغير جداً . لن أقبل أن اتركه بمفردته بين الغرباء الذين لن  
 يحبوه أبداً أكثر مني . إنه في حاجة إليّ . قال :  
 - بكل تأكيد هو في أشد الحاجة إليك .  
 ثم أعاد لها شعرها خلف اذنها .  
 جعلت هذه الحركة الحنون ، وهذه الابتسامة الودود إنجي ترتعش من  
 داخلها .  
 تابع كلامه :  
 - أدركت أنه ليس لدي ما أقوله لها عن كيفية تربية ابنها لكن « ميلز »  
 ذو عقلية ممتازة . وفي حاجة إلى التعليم . لن تكون مدرسة الـ CMI .  
 أكثر نشاطاً بالنسبة للطفل الذي يكون أكثر نشاطاً وذكاءً في بعض  
 المجالات من الراشدين المثقفين .  
 - ابني رائع جداً .  
 بدأت إنجي تبتعد ، فامسكتها جابريل من مرفقها ، ونزل على  
 امتداد ساقها لكي يمسك بيدها .  
 - حقاً ?

١٣٦ -

قرأت إنجي في عينيه أن حسنه لديه رغبة شديدة في ذلك.

- لاتفع يا جاپي -

أجبرت نفسها على النظر إليه بكل هدوء، ووضعت الطبق على رحمة المطبخ.

- انجی -

ـ عنـي يا جـابـيـ اـرـفـضـ اـنـ اـخـوـضـ فـيـ مـنـاقـشـةـ عـنـ الـاـشـبـاحـ  
وـ الـكـيمـيـاءـ

استدارات يظهرها له، واتجهت ناحية المائدة

تبعها 'جابريال' ضاحكا. كانت نغمة ضحكته مقبولة، وادركت أنه لن يستسلم بسهولة.

سأسألك ببساطة: هل ستغulin نفس الشيء مع أي شخص في هذه اللحظة؟

نظرت الله :

- 3 -

ارتعشت شفتها، وضحكـت:

- آن، لا، بتاتاً

هل أعدتك حمرتك؟

حـمـدـة

- تصريح علم خبر . اتمضي لك نو ما عميقا

— اندیشتنم، آن اذهب الی حد نمایم.

وافتت نعمت امامه واتجهت ناحية حوض الغسل.

ندیمہ حابیا: ۹۳۱

لأنها كانت تتصرف هكذا بدافع حبها لعمتها ولابنها

## سالت بصوت مضطرب:

لماذا أمسكت بدمي؟

-لأنني أحب أن المسها . وكنت أحلم أن المسها وأنا في فصل ١/٣  
احمرت اذناها . يجب أن تقول له إنها غير معجبة به . لكنها غير  
قادرة على الرغبة من هذا تشاكيت أنديهما .

-ادرک انت لاتریدین التشاجر في هذا. لأن ابنك وعمتك مقتنعان تماماً أن شيئاً ما غير طبيعي- يحدث في هذا المنزل . دععني أبقى لكني أتأكد إن كان هذا صحيحاً؟

- ها، سندھدھ ای سوء؟

1953

هذا يسبب بالتأكيد ضرراً . اهتمت إنجي بهذا الرجل، لم تشعر بهذا الاحساس، منذ من بعد.

-لأزيد الخوض في هذا الموضوع . حررت يدها منه وأبعذتها عنه .  
وقفت إنجي بعيداً ، تابعها جابريل ، وظل بجوارها ، بينما هي  
تفتح الفرن لتنظر إلى الطعام .

- لا تستطعين ان تتجاهلي هذه العاطفة القوية واحتمال حدوث  
هذا التجاوب يا سيدتي الجميلة .
- بالتأكيد . لكن لا .

أصرت إنح على محاولة القائمة بالطريق في وجهه.

- هذه الكيماء؟ هذا مضحك.

- بدون تحلية؟

تعارضت نفحة صوته مع المكر الموجود في عينيه. سحبت إنجي السكين وقطعت قطعة كبيرة من الجاتوه، ووضعتها في طبق السردين.

- امسك خذ هذا معك

۱۰۵

#### فیصلہ استدال، ثواب حا

قالت إنجي لنفسها: ليلة واحدة فقط. وفتحت صنبور الماء لينزل في الحوض لتغسل الأطباق والأواني.

- قال من نهاية الحجرة:

- هذا لمن سعد لي أي مشكلة.

- ماذا

- هذا لا يزعجني، لأنك ستطلبين من صديقك 'چاك' أن يتحرى عنى .  
شعرت برعشة تسري في عمورها الفقاري . وقعت من يدها زجاجة المطهر، وبللت المياه الفوطة التي كانت بيدها . استدارت بهدوء تجاهه .  
ونظرت إليه مدة طويلة وشعرت أنها فقدت عقلها .

شومیت:

-کیف عفت؟

استطالت نظرتها له بينما كان يعبر للاتجاه المقابل للحجرة . وقفـت أمامه مذهولة .

قال وقد غمّته السعادة:

الست خائفة؟ ألم أقل لك إنني مستبصر؟ اندھشت [إنجي] لأنھ لم يتضايق، عندما علم بما ستفعله.

شكرا على الحاتوه

لَا شَكَّ عَلَىٰ وَاحِدٍ .

كان صوتها يرتعد .

اعرف لماذا يبكي الرجال من الفرح على مادتك . هذا ليس له علاقة  
بموهبة المنزلية يا إنجي .

**قال بصوت خافت:**

- تصبحن على خير ياسيدتي الجميلة.

نظرت إنجي إلى جابريل وهو يبتعد. فوضعت يدها حول يطنهما، لتمن القشعريرة التي احتاحت حسدها.

نهض جابريل من نومه بسبب الطقطقات وطرقات الأبواب بهذا المنزل، وأيضاً المطر القوي الذي كان يطرق الزجاج. وعن طريق الإحساس غير المعتمد بالفراش، في خلال لحظة، اعتقاد أنه سمع شخصاً يضرب البناة. انتهت هذه الموسيقى، الهادئة بسرعة.

فيما بعد . سمع القطة تخمش باب غرفته . نهض بنفور . فتح الباب  
فوجد سنوراً يحك ظهره في السلم ، نفخ ثم عاد لحجرته . ثم خرج إلى  
المشى يتفحص اي روح او اي تششق او اي اشجار مقطوعة . لم يجد  
شيئاً غير عادي . عند عودته تصادم برائحة ماء ورد . نفس الرائحة  
التي اشتمنها عندما كان بالدھلیز أمام الباب . ظل ساكناً تماماً ،  
منتظراً وأملأ أن يمسك هذا الشیع . لم يحدث شيء .

اقترب جابريل من سريره فوجد القطة - النيزك اللطيف - تخرج من تحته . أمسك جابريل القطة بعصبية وسحبها من تحت السرير ثم قذفها للخارج . ودخل تحت الغطاء وسمع الساعة تدق ثلاثة مرات . عندما دقت الساعة ، سالت دموعة على خدتها . كما لو كانت بيضاء مثل الشجرة . نظرت بالقامة نظرها الأخير . كذفها

يتواجد في نهاية المشى خلف الباب المغلق تلك المرأة التي يستطيع ان يحميها . بدأت في نزول السلم ببطء . مع الامل في عينيها لاول مرة منذ قرن .

- أين وجدت القطعة 'النيرك اللطيف'? لقد بحث ميلز عنها في كل المنزل.

- آه ، أسف.

- خمنت في بابي ليلة أمس فسمحت لها بالدخول.

- هذا غريب. لها مزاج شاذ.

- عندما تكون هناك لم تصعد السالم أبداً.

- ربما شعرت بالأمان معى.

- ربما.

لاتبدو أنها مقتنعة.

- أنت جوغان؟

- جوغان الذئب.

- أتحب قشر القرفة؟

- نعم ، نعم . شرائح صغيرة من الخبز في القرفة.

- استعرضته سرياً . كان 'جابريال' يلبس بنطلونا بنيا، وقميصا أبيض، ياقته مفتوحة قليلاً . كان يمسك بذراعه 'جاكيتا' خفيفا . شعره كان مشطا، وكانت تتدلى خصلة على جبينه .  
- اجلس .

واشارت للمقعد الموجود أمامها.

وضع 'جابريال' ستنته على كرسي وجلس وأخذ قطعة من الشمام، ثم نظر إليها عندما نهضت وغيرت المكان.

كانت 'إنجي' ترتدي 'جوللة' قصيرة جداً، لونها أزرق، مضغوطة، ذات فتحة على الجانب مع قليل من الإفراط في الدقة والإثارة .  
والاستدارة عند جنبها ، ترتدي قميصا أبيض ضيقا .

في كل مرة تقف فيها جانبا، كانت هيئتها الدقيقة تجعله ينسى

## الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي، نهض 'جابريال'، ثم أخذ 'شا' وليبس ملابسه، ومد يده. سحب القطعة من تحت السرير، ثم نزل. شم رائحة القهوة، ورائحة الخميرة اللتين توحيان له أن 'إنجي' تعد فطوراً لذبذا . توجه إلى المطبخ، فوجد 'إنجي' تجلس على طاولة ويدها على خدتها، وفنجان القهوة أمامها . كانت تتأمل الحائط. متظر تاملـي .

لم يكن تأملها قويا : بجانبها طفأية السجائر التي تحتوي على كثير من اعقاب السجائر، إلا سيجارة واحدة مشتعلة.

رفعت 'إنجي' عينيها :

- صباح الخير .

- صباح الخير .

نظرت إليه مبتسمة.

لم أتخيل في يوم من الأيام أن هذا الفاصلوليا سيدن نفسه يجلس بجوار الجميلة على مائدة واحدة، يأكل معها شطافر الخبز الموضوعة في كوب القرفة المصنوع بيدها.

سالها:

- أكنت تدرسين في جامعة جورج تاون عندما قابلته؟

- لا، جئت لأنهي دراستي في جامعة جورجيا استات.

سحب الطبق من الفرن، ووضعه في المطبخ.

قابلت جون عندما كنت أتحدث عن الانفاق مع شخص عن عمل في المتحف القومي.

إكسسواراتها الذهبية كانت تحدث صوتا، عندما ترفع قطعة الخبز من الصحن.

- وحيثند؟

- كنت جالسة في أحد الصالونات الذي تعرض به بعض اللوحات المفضلة للقرن ١٩، وكانت اشتفق على حظي، وأبكي. وكانت هناك لاتاكد أن شهادتي في تاريخ الفن لن تغدو بشيء. مدير المتحف القومي كان يريد شخصا لديه خبرة وتجربة. في النهاية، وباختصار، كان جون يتجول في المتحف، لم اقترب منه وجلس بجانبي، واعطاني منديله بدون أي كلمة. بعد ما بكت وتضايقـت لحظة.

اختفى صوتها، كما لو كانت نسيت ذكرياتها، ثم رجعت إلى نعمتها الهدامة.

- نظر إلي وابتسم. إنه كان رجلا جميلاً. لكن عندما يضحك يكون رائعا.

قال لي: القلب له أسبابه، أما العقل فلا يعرف شيئاً.

إنه لم يعرف أنها إنجي سنكلير. تاكد جابريل، ولم ير فيها الفتاة

الخبر الموجود في القرفة. نظر لساقيها الطويلتين، عندما عادت نحو المائدة، وغلابة القهوة في يدها. انتهى من نظرته وقال أول شيء جاء على باله.

- أحب قوامك جداً. إنك جميلة جداً.

شكراً.

أعطته القهوة

يبدو من مظهره أنني لم أزر محل الملابس من سنين، وكانني استاذ باس عجوز بجانبه.

نظرت إنجي إليه، ثم إلى "الجاكت" الموضوع بجانبه.

- أحب الانماط البائسة، والأساتذة المسنين.

- حقاً؟

شرح:

- كان زوجي المتوفى استاذًا في جامعة جورج تاون. كان يكبرني في السن باربعين سنة.

ادارت المائدة بيدها الخالية، وليست "الجاكت".

الجاكت الذي كان يرتديه زوجها مماثل لهذا تماماً.

- ابتسمت بحنان.

قال جابريل:

- لو سالني أحد عن مستقبل الفتاة الفاتنة التي عرفتها في المدرسة الثانوية، كنت سأقول: إنه من المحتمل أن تتزوج من أحد الذين يحومون حولها، ويلفتون انتظارها.

جعلها هذا الكلام تبتسم.

- ولو أحد ما سالني عنك نفس السؤال، فسأجيب: إنه من المحتمل أن تتتعلم دراسات لتعمل في وكالة قضاء.

قال جابريال بصوت اخش :  
اعتقد انه هو الذي كان لديه حظ موفور  
استدارت تجاه النافذة .  
سالها :

- كم من الوقت كنت متزوجة ؟  
- ثلاثة سنوات . افضل سني حياتي  
حملت الطبق ، واتجهت نحو المائدة .  
ظل جابريال ساكنا مكانه . ناظرا إليها . شعر ان شيئا ما يحدث في  
رأس إنجي . اوحت له بصورة في عقله . السلسل كانت تنكسر ،  
والقيود كانت تنفك . اغتناظ من هذا ، لانه لا يعرف ماذا يعني ذلك . خلال  
لحظة ، تمنى ان يستطيع قراءة افكارها ، كما فعل ليلة امس . ثم يذكر  
انها ليست فقط رغبة انانية . بل تحفل - ايضا - لمعرفة ما يوجد في  
باطنها .

شعر ببرعشة ، مع انه تكلم بمرح وبحرية .  
يبدو ان إنجي عادت إلى الأرض . ونظرت له نظرة مملوءة بالدهشة  
كما لو كانت نسيت وجوده .

- ابتسمت إنجي ثم قالت :  
- انت لم تأكل شيئا . الا تحب قطع الخبز في القرفة ؟  
- أنا اهواه .

أخذ الطبق الذي اعطته - له . ثم وضعه على المائدة .  
- هل قصدت مرافقتي وانا اكل ؟  
ضحك بخجل جدا ، ثم شدت المقدد وجلس .  
- هل نمت جيدا ؟  
لابرید ان يقول لها . ويبدو غير مهذب

- ٧١ -

الجميلة الصغيرة المحبوبة المقبولة الغالية عند الجميع .  
تصور ان شابة مثلها ليست لديها اي مشاكل ولا سبب للبكاء ، لانها  
تحصل على كل ما تريده . هذا الإدراك جعل منه إنسانا وضيقا بعض  
الشيء .

قال وهو يفكر فيما قاله جون :  
ازدواجية العقل والقلب .

- هل هذا لم يكن كلف العواطف الفرنسية الذي تسبب في الحركة  
الرومانسية في الفن ؟  
- ادهشتني يا جابريال - هل تعرف تاريخ فنك ؟  
- الفن والنقد . السنة الأولى .  
ابتسم جابريال .

- معلوماتي في تاريخ الفن ستوضع على طابع بوسنة  
ضحك إنجي ، وأطاحت بالطبق في حوض الغسيل .  
سالها :

- ماذا حدث بعد ذلك ؟  
- تناقشنا مدة ساعات . كان هذا غريبا .  
لقد تأكدت انه كان عندي إحساس ابني أجد في جون نصفي  
الآخر . وتزوجنا بعد عدة أسابيع . إذ كان لدى العمل الذي كنت اهتماه .  
- في المتحف القومي ؟

- لا . كزوجة . قلت لك من قبل ليس لدى اي طموح  
بصفة عادية ، تتهكم مما يقوله الناس عنها .  
- كنت أحلم دائمًا بشيء : تربية الأطفال مع شخص احبه من كل  
قلبي وعقلي . والذي يعني ايضا . كنت اشعر بكل هذا مع جون .  
جعلني اشعر انه ذو قيمة .

- نعم . شكرأ .

ابتسم ثم قال :

- صحوت مرة على صوت الموسيقى .

ضمت حاجبيها دهشة :

- أنا متأسفة لك .

قال ما سكا السكين ليقطع بها الخبر - :

- عزف جميل . هل صحوت في منتصف الليل لتعزف على البيانو ؟

- هل من المفروض أن هذا يصححني ؟

- أسائلك بالتحديد . هل نهضت من نومك في منتصف الليل لتعزف على البيانو ؟ عيناه كانتا تلقيان شرارا .

قالت :

- تعرف جيداً أنه لا يوجد بيانو هنا .

واستدارت عيناه . كاد ذهوله وقطعة الخبر الكبيرة أن يخنقاه شرب جرعة كبيرة من عصير البرتقال الذي أعدته له .

- هل رأيتني أمس عندما زرتكم ؟

هز رأسه . كنت أعتقد أنه شيء آخر .

- ما هذه القصة غير المعقولة للبيانو ؟

- سمعت صوت بيانو بوضوح ليلة أمس .

قال :

- هل أنت وميلز نائمتا ، وتركتما الراديو وهو يعمل ؟

امسكت غلاية القهوة . مد جابريل يده وأمسكت منها الغلاية لأنه

ادرك أنها مستعدة لتقدّف السائل المغلي على رأسه .

لم تفعل إنجي هذا .

قالت :

غمزت بعينيها ، وهددته باصبعها

- أعرف فيما تفكّر . لا تحاول أن تزعم أن الأشباح أنت بالبيانو من أجل الغناء .

لن أصدق بسذاجة . ولو كنت سمعت موسيقى هذه الليلة ، فإنها كانت في أحلامك .

- أدرك ما سمعته يا إنجي .

- أوهام . هذه كلمتي الأخيرة في هذا الموضوع . انتهيت من فطورك يا إنجي ؟ قريباً جداً سنرى عمني وقريباً سنكون في الطريق إلى دورهام .

نفض جابريل يده في الهواء ، بينما إنجي دفعت مقعدها .

- سجد صديقك جاك في المستشفى . ستعتمدين على تدليلي واقعي وفعلي ضدّي ، لاسمح لك بإقناع عمنك في استمرار البحث .

كانت أنفاس إنجي تقطع ، لم تستطع مقاومة الإحساس بالحماس الذي تحبه . انقضت الدقائق ، بينما هي تنظر إليه نظرة شك .

إنجي تفسر لنفسها كيف استطاع جابريل قراءة أفكارها . عرفت إنجي أن ميلز كلامه عن جاك . استاذه في التايكوندو إذن ، من

ال الطبيعي أن ميلز قال له إنه جاءه عمل ذات يوم في مكافحة المخدرات ، وجابريل استنتج أنها ستطلب من جاك المساعدة . كانت تريد تصدق هذا . على الرغم من هذا . كان الشك يجتاحها . خاصة لأن

جابريل اكتشف شيئاً آخر . إننا سندج نيلاً في العيادة .

تعصبت ، ورفعت رأسها ، واعطته ابتسامة ، وشدّته من يده . أصبت التخمين بالصادقة .

تأملها جابريل باهتمام . قالت هذا الكلام بنفقة وقورة لكن يوجد

- أحب أن أقول ببساطة: أنت لا تعرف شيئاً عما فعلته بي  
استبصر [جابريال] وجهها، كانت عينيها توحى بملامح رقيقة  
وبدون تفكير لف يده على رقبتها، ثم جذبها نحوه بدون أي تنبو حتى  
راسها وقبلها، كانت [إنجي] مذهولة تماماً، لدرجة أنها لم تستطع  
منعه، لأنها كانت مشغولة بتذوق طعم التقبيل.

- هل تصرفت بغياء؟ يجب أن أتأسف؟  
لو تقصد المعانقة...

ضحكـتـ . لماـذاـ شـعـرـتـ آنـهـاـ مـتـضـايـقـةـ؟  
هـذـاـ لـيـسـ تـصـرـفـاـ أـحـمـقـ بـتـاتـاـ.

في الواقعـ هذاـ كانـ مـخـتـصـراـ، لـدـرـجـةـ آنـهـاـ لـمـ تـشـبـعـ تـامـاـ، لـكـنـهاـ  
لـيـسـ لـديـهاـ الشـجـاعـةـ لـتـقـولـ لـهـ هـذـاـ.

قالـتـ لـنـفـسـهـاـ لـمـ يـهـمـ بـالـتـاسـفـ لـكـ.  
ذـلـكـ يـحـزـنـنـيـ كـثـيرـاـ.

لـسـ وـجـهـهـاـ بـطـرـيـقـةـ مـحـترـمـةـ.

هلـ قـلـتـ لـكـ إـنـيـ عـنـدـيـ قـبـعـةـ طـفـلـ رـدـيـةـ؟  
نـحـنـ لـمـ نـعـدـ أـطـفـالـاـ يـاـ [جابـيـ].

لاـ هـذـاـ حـقـ.

تـقـولـ [إنـجيـ]ـ: لـقـدـ تـاـخـرـ الـوقـتــ. وـيـجـبـ أـنـ أـرـافـقـ [ميـلـزـ]ـ لـيـقـابـلـ جـلـيـسـةـ  
الـأـطـفـالــ قـبـلـ آـنــ. آـنـ نـذـهـبـ إـلـىـ الـعـيـادـةــ.  
اسـتـدـارـاتـ وـابـتـعـدـ مـسـرـعـةـ.

شيـءـ ماـ فـيـ صـوـتـهــ، وـفـيـ عـيـنـيـهـاـ اللـتـيـنـ تـقـولـانـ إنـهـاـ غـيرـ مـقـنـعـةـ لـأـنـهـاـ  
لـأـتـرـيدـ أـنـ تـصـدقـهــ.

همـهــ: لـأـتـحـكـيـ الجـنـ كـثـيرـاــ. كـلـ شـيـءـ سـيـنـتـهـيـ بـالـتـرـتـيبــ.  
قـالـتــ:

اعـتـقـدـ ...ـ اـعـتـقـدـ أـنـكـ جـعـلـتـنـيـ أـخـافـ يـاـ [جابـيـ].ـ  
خـرـجـتـ الـكـلـمـاتـ بـسـرـعـةــ.  
ــ مـاـذـاـ؟ـ

وـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ كـتـفـهــ. وـلـسـ باـصـابـعـهـ عـضـلـاتـهـاـ الـمـتـقـاصـةــ. لـأـنـتـيـ  
أـحـبـ الـأـشـيـاءـ الـبـسيـطـةــ، دـوـنـ الـعـقـيـدـاتــ الـتـيـ لـأـحـبـهـاـ نـهـضـ [جابـيـ].ـ  
وـوـقـفـ خـلـفـهــ، وـبـدـاـ فـيـ تـدـلـيـكـ عـضـلـاتـ كـتـفـيـهـاـ بـرـقـةــ.

[جابـيـ]ـ ...ـ  
أـمـرـهـاـ بـلـطـفــ:

اهـدـئـيــ. يـلـزـمـكـ كـثـيرـاـ منـ الـاهـتـمـامــ.  
أـقـسـمـ أـنـ عـمـتـيـ وـابـنـيـ رـاـيـاـ الشـبـحــ.

قرـاتـ فـيـ رـأـسـيــ. وـأـنـتــ ...ـ  
رفـعـتـ يـدـهـاـ وـوـضـعـتـهـاـ عـلـىـ يـدـهــ، عـنـدـمـاـ بـدـاـ [جابـيـ].ـ تـدـلـيـكـ رـقـبـتـهــ.

جـعـلـتـنـيـ أـشـعـرـ بـاـشـيـاءـ لـمـ اـحـسـهـاـ مـنـذـ زـمـنـ بـعـيدــ.  
تـنـفـسـ [جابـيـ].ـ نـفـسـاـ عـمـيقـاــ. وـاـسـتـمـنـعـ بـرـائـحـةـ وـنـعـومـةـ جـلـدـهــ.

وـشـعـرـ بـتـوـلـدـ رـغـبـةـ حـادـةـ بـسـبـبـ تـاثـيرـ كـلـامـهـاـ الـآخـيرــ.  
ــ تـجـزـاـ هـذـاـ الـإـحـسـاســ.ـ جـعـلـتـنـيـ أـشـعـرـ بـاـشـيـاءـ لـمـ اـشـعـرـ بـهـاـ مـنـذـ زـمـنـ  
بعـيدــ.

ــ آـنـاـ غـيرـ مـتـاكـدـ آـنـنـاـ سـنـجـدـ هـذـاــ.  
ــ اـبـتـعـدـ [إنـجيـ]ـ عـنـ المـقـعـدــ، وـوـقـفتـ أـمـامـهـ تـحدـقـ إـلـيـهـ بـصـيـمـتـ مـطـلـقــ.  
ــ لـأـعـتـقـدـ أـنـ هـذـاـ حـقـيـقـيــ.

- هل ترغبين في أن أبحث عن الفواهر غير الطبيعية التي تحدث في الفندق ؟

- أريد أكثر من بحث ...

أخذت يده وضمت عليها يديها .

- أريد حماية ومساعدة سيدة الظلام ..

- أيتها الجدة إيفي ، أنا غير متأكد من استطاعتي الوصول لإليات وجود سيدة الظلام . وبناء على هذا ، أحميها . لكنني لا أعرف كيف أتوصل لها .

سحب يده وترك المقعد .

حرزته بحركة ما .

- لو سمحت !

تقابلت نظرته بنظرتها . لديها نفس العيون الزرقاء مثل إنجي وميلز .

- هذه الروح المسكونة تتالم تماماً مبرحاً . وتتمنى أن تتحرر من هذا العالم . هل ستتساعدها يا سيد ريتشارد .

تنهد جابريل وقال :

- لا أستطيع أن أعدك بنتيجة . لكن سوف أحاول .

- كيف تفاهمت مع إنجي ؟

تذكر جابريل السيدة التي أمسكتها بين ذراعيه وعانقها منذ بضع ساعات سابقاً .

- جيداً .

- لو لم تحكم عليها من مظاهرها ، مثل البعض ، فستدرك أنها امرأة عاقلة . ولديها قلب . قلب كبير . أتمنى الا تخطئ في فهمها .

نظر جابريل لها وقال بهدوء : أنا لا أنتظر نصائح للطريقة التي

## الفصل السادس

عرف جابريل . في الحال . الحجرة التي قادته إليها إنجي . إنها تلك التي كانت في الحلم وجد بها سيدتين ، إحداهما في سن الستين . إنها - بالتأكيد - إيفي رول . قدمت له السيدة الأخرى ، اختها : كلوفر نورفيل . وكانت ترتدي قبعة غريبة ، بها ريش وكانت تنظر إليه نظرة عتاب جاف .

ناداها جابريل بالجدة إيفي . تلقائياً ، لدرجة أنها اصرت على تلقيبه لها هكذا دائماً . كانت إيفي تجسد الصورة الراionale للجدة ذات الشعر الأشقر مثل الثلج وذات الابتسامة التي تحفر غمازتين في خديها .

- أتمنى الا تكون اختي كلوفر تثير اشمئزازك .

اختي ليست امرأة شريرة . إنها تعاني ببساطة من مزاج سيء متناصل . ضحك جابريل . وجلس على مقعد بجوار السرير .

اعامل بها [إنجي]!

لمع عيناً الجدة [إيفي] ببريق من الفرحة، ثم ابتسمت ابتسامة ساحرة.

- أعلن عن نياتك بوضوح، وكن ثابتاً في آرائك  
قال [جاك]:

- سيد [ريتشارد]، ليس لديه أي شيء يُعاقب عليه.

كان [جاك] واقفاً وبده الخفيفة موضوعة على كتف زوجته، و[نيلا ماديسون]- الحامل في الشهر الثامن- تنظر إلى زوجها، وفي عينيها شعاع من الحب والسعادة.

- لا تسيطر على [إنجي]، لأنها في موقف حرج.

كفت [إنجي] عن التسخّع في صالة الانتظار، وجلست.

- ما هذا الذي تقوله بالضبط؟ ليس لديه شيء ما يُعاقب عليه؟

- الم يفعل شيئاً مخالفًا للقانون؟

- ليس لديه شهادة حسن سير وسلوك؟

- لا، ليس معه شهادة حسن سير وسلوك، لكنني أستطيع إمدادك بتفاصيل عن أي شيء تريده.

تنهدت وأعادت شعرها للخلف.

- يعرف [جابريال] أنني سأطلب منك البحث عما خلفه، وقال:

- أقسم أنني أعرف عنك أكثر مما ستقوله لي عنك.

قالت [نيلا] وهي تدلّك صدر زوجها:  
لا يبدو أنه محظوظ.

اعترفت [إنجي]:

- لا، هذا صحيح، أرغب بالتحديد ...

تسأل نفسها: ماذا؟ مقابلته في ظروف أخرى؟!

-ليس من الأفضل أن يكون حفاراً أو طبيباً بدلاً من مطارد الأشباح؟

تردد باضطراب وتتردد:

لا أعرف ماذا يجب أن أتعنى.

قال [جاك]:

- أعرف أن [جابريال] له شهرة طيبة في مجاله.

أمعنت [إنجي] التفكير في كلام [جاك].

- هل تؤمن بوجود الأشباح أو الأرواح يا [جاك]؟

يرد بهدوء:

- الواقع يفوق الخيال. أعتقد أن الكائن البشري لديه أشياء ممكّنة

الحدث ويجعلها. يجب عليك يا [ريتشارد] أن تكون رجلاً شجاعاً

لتجرؤ على أن تكون مدافعاً عن العلم المكره شعبياً وعقلانياً.

لم تفكّر فيه [إنجي] بهذه الطريقة.

بعد مرور ساعة، أصطحبت [إنجي] [جابريال] إلى المطعم لتناول

الغداء. كان المطعم صاحب الضوضاء، ومملوءاً بالناس، فاتجهوا

بسرعة نحو المائدة.

جاءت الخادمة وكتبت طلباتهما، بينما [إنجي] تخرج من حقيبتها

سيجارة ثم تسلّلها، جلست مرتخية، ثم نظرت إلى [جابريال] بنظرية

تفحص. لاحظت نقاط وجهه، والوقار المرسوم على فمه.

صدى كلمات [جاك] في عقلي: «رجل شجاع».

دخلت [إنجي] المستشفى ولديها مفهوم ما عن [جابريال] وخرجت منه

بمفهوم آخر. تذكرت [إنجي] ما شعرت به عندما قبلها [جابريال] في

الصبح، أه، هي لم تشعر جيداً.

- بشرفك يا [جابريال]، ليس هذا كلّه أسعدك؟ إنك مقنع جداً.

وشعراً بانهما وحدهما في العالم . شعرت إنجي انه يصدق إليها بغضول ويستبصرها بطريقة غريبة . قرأت في عينيه الاهتمام ، بينما هو يستبصرها .

حضر الطعام .

تدوّق جابريل طعامه . ونظر إلى إنجي . وجدها غافلة ، تلهو في السلطة تدفعها هنا وهناك بالشوكة .  
مسح جابريل فمه بالفوطة .

- أنت لم تأكلني شيئاً . هل أنت مرغمة على الأكل ؟  
- لا ، أنا جائعة قليلاً ، لكنني أفكر .

- كيف أعرف أنك متضايقة ؟  
- أصيبح ثم أشعل سيجارة .

ضحك ثم نظرت إليه .  
- حاولي أن تطحي شيئاً ما باخر .

قالت :

- مثل ماذا ؟  
- يدي .

كان جابريل يسلّي نفسه بإثباتاته أنه يجد مادة للتسلية باستخدام سحره لكنه كان يريد بجدية ، بجدية تامة أن تكون تسلية دائمة .  
سألتها :

- اتحاولين ؟

أنمسك يدها ورفعها إلى السماء .  
هزت رأسها ، ونظرت بعيداً عنه .

- أقول لك : إنني لست منزعجة أو مرغمة على الأكل .  
- إذن لماذا أنت منشغلة بالبال ؟  
- أتأمل أحلامي وحياتي السابقة .

- شكرأ لأنك لم تصلبني رأسك .  
ابتسمت ونصبت كتفيها .

- العمل المنظم هو العمل المنظم . ولو لم تحن رأسك كنت ستتصبّحين سيدة غبية .

ليس لديها اختيار آخر إلا التعاون مع عمتها ، وجابريل .  
هذا لن يقتلها بقضاء بعض الأسابيع في الفندق لكي تراه وهو يطارد الأشباح .

- أنا حزين لأنك قبلت أن أبقى . شكرأ .  
نظر جابريل إلى فمها قبل أن تأخذ نفسها من السيجارة .  
رفع رأسه بعد ذلك ، واستبصر عينيها . كما لو كان في كمين لاصطياد المشاعر .

- لا تشكريني .  
أطفات السيجارة ووضعتها في الطفالية .

- لدى فكرة - دائمًا - أن هذا التاريخ ليس له ذيل ولا رأس ليس له أول من آخر .

- أعرفه جيداً .

مد جابريل ذراعه ووضع يده على يدها . لاحظت أن جابريل لديه بدان قويتان ، وأصابع لطيفة بذلك بها يدها .

قالت :

- لست مستعدة للتغيير رأيي . قبلت - فقط - لأن إيفي توسلت إلي .  
هذا كل شيء .

- أنا معجب جداً بمساهمتك .  
ما زال يضع يده على يدها ويدلكها بخفة . شعرت إنجي أن دقات قلبه تزداد . تغلبت المشاعر الملتئبة على الأفكار العقلية وطردتها .

- وإنْ

دفعت طبقها وأخذت زجاجة العصير بيديها ونظرت له.

- لا أحب أن أكون هكذا.

- لا أحد يحب هذا.

ـ جابريلـ يسأل نفسه عن الأسرار التي تختفي خلف هذه الأهداب الساحرة، فتوصل في النهاية إلى أنه أصبح ينظر إليها مثلاً يتظر إليها الناس كل هذا بسبب مشاعرها تجاهه؟

ـ لم تنظر إنجي له نظرة دائمة.

ـ أزعم دائمًا أنه ليست لدى أحكام مسبقة، لكنني تأكدت أنه لدى

ـ يرد جابريلـ

ـ اعتقد أن البعض يحكمون أحكاماً مسبقة.

ـ حسناً، لا أؤيد الكاذبين والغشاشين، والمنافقين، والمغرورين، والمدللين.

ـ لا أعتقد أنه يوجد شيء اسمه الأحكام المسبقة، ما لا أفهمه هو ما أظهرته في الفندق، إنه ...

ـ بما صوتها يختفي، تبدو متضايقة.

ـ قال وهو ينظر ليدها:

ـ يبدو أنك عصبية ومتوتة قليلاً.

ـ ودقـ جابريلـ في إدراكه الحدسي لمحاولة توضيح الرأي المسبق الذي لا يعجبها.

ـ قوله لي بما تجدينه غير طبيعي.

ـ ليس لدى عقلية مفتوحة جداً، لكن أنا امرأة راشدة .. وعاقلة.

ـ هل تخافين من الأشباح؟

ـ لا

ـ نظرت إليه، ثم ابتسمت.

ـ قالت:

ـ كان من رأيي أن الأشباح تشبه أطباق الفناجين الطائرة. قال

ـ البعض هذا، والبعض يمرحون بهم حول نار المخيم في وقت المزاح.

ـ إذن، أنت لاتؤيدين الناس الذين يعتقدون في وجود أشباح بجدية.

ـ ضحك بسخرية:

ـ مثلكـ

ـ أحمر وجههاـ

ـ بالطريقة التي تقولين بها، أظن أنني ضيق العقل، لكنني

ـ لا أؤيدهم، أنا أخاف منهمـ

ـ اقترح بطريقة مشجعةـ

ـ عندما تعرفيوني أكثر، ستفهمين طريقة عملي، وستغيرين رأيك فيـ

ـ ربما ..

ـ يبدو أنها غير مقتنعةـ

ـ غمسـ جابريلـ قطعة من الخبر في السمن، وأعاد التفكير فيـ

ـ نصيحة الجدةـ إيفيـ، واستنتج منها أنه يستطيع الاستفادة منهاـ

ـ في فضح نياته بوضوحـ

ـ أمل ذلكـ، لأنني أتمنى أن يكون لدى حظ لا تكون غير مجهولـ

ـ بالنسبة لكـ.

ـ تنهـ جابريلـ خائفـ من الآسوـاـ

ـ ماذا ستفعلـ؟

ـ إنجـيـ لا تفهم ماذا يريد أن يقول لهاـ، فضلاًـ عما كانت تقول ملامـهـ

ـ أكثرـ من كلماته البسيطةـ، قراتـ إنجـيـ في وجهـهـ الجميلـ رغبةـ

ـ محبوـسةـ.

- افضل الحديث عن هذه القبلة.

- لا.

ارتعش صوتها، وقالت:

- أنا ... أنا لا أفضل.

تنهد جابريل، وترك الموضوع بلباقة.

- يعتمد أول شيء على إثبات أنه يوجد حقاً - شبح واحد في

الفنق.

- وكيف تثبت أنه غير موجود؟

- بمساعدة العلم، بكل تأكيد.

يبدو مرحأ.

- تفيد جميع التغيرات المحتمل حدوثها: الصوت، الرؤية الحرارة،

المجالات المغناطيسية. كما أنها نجهل ما يظهر الأشباح. هل تظاهر فقط

في وجود الكائن البشري؟ ساعين جهاز تسجيل وكاميرات ذات

الأشعة تحت الحمراء، واتركها في حالة عمل دائمة.

- موافقة، هذا يعجبني. وبعد؟ ستجلس وتسمع؟

غضب جابريل.

سالها - متذكراً القبلة التي تبادر لها:

انت متاكدة أنك لا تريدين الحديث عن القبلة؟

- هذا خارج عن الموضوع.

احمر وجه إنجي، وشعر جابريل أنها - هي أيضاً - تتذكر هذه

القبلة. فرحاً جداً لهذا. ربما هي لا تزال عن القبلة. لكنها تفكر

فيها.

قال:

- موافق.

شعرت إنجي أن قرارته كانت متربدة، وتسسيطر على أحاسيسه - منذ مدة طويلة. الحسراة على ما مضى. حاولت إنجي السيطرة على عواطفها.

قالت بحیاء :

أنت رجل جذاب يا جابريل، لكن ...

قال:

قلت إنك تفضلين الانماط أو الأنواع الجذابة.

ضحك:

- نعم. قلت ذلك. وأنا أحبك جداً. حقاً. لكن من فضلك حاول أن تفهم أن ما تتمناه لاستطيع تحقيقه أبداً. ربما لدى أفكار خاطئة عن مهنتك، ربما رأيي متغرس. لكن هذا ما يجب أن تفهمه. وأن ما بيننا سيظل صداقتة.

ادركت أنه يتفحصها. اضطربت عندما تأكدت أن أقل عاطفة تظهر على وجهه بسهولة. ادركت أن هذا الرجل الجذاب الساحر وحيد مثلها. أحدهما مرأة الآخر، يشعران بنفس المشاعر.

قال:

- لا يجب أن أقول أبداً في علم الطبيعة. ليس لدينا التحدى لإثبات نظريات مستحيلة.

- المشاعر والنظريات المستحيلة شيئاً مختلفان.

- تعذبين نفسك كثيراً، يا سيدتي الجميلة.

ووجدت إنجي صعوبة في مقاومة حرارة العاطفة التي توجد في نظرته.

رقت صوتها وغيرت الموضوع.

- إذن يا جابي، كيف تقوم باصطدام الأشباح؟

• رطب **جابريال** الخيال والأفكار بجرعة كبيرة من الشاي المثلج.  
- تستطعين مساعدتي في ابحاثي . ساقول إن **سيدة الظلام**  
عضو من فصيلة الأشباح الدائمة - إنهم الذين يظهرون مرات عديدة  
في نفس المكان . طبقاً للعلم . هذا النوع من الأشباح يعود إلى المكان  
الذي توفي فيه الشخص ومات ميتة عنيفة .  
قطبت أنفها :

- هذا مرعب . ما المفروض أن أفعله ؟

- العمر التاريخي لهذا المنزل . ومعلومات عن سكانه .  
ابحثي عن معلومات حول شخص ما مات ميتة عنيفة بالمنزل .

- على مدى عدد هائل من السنين يا **جابي** . شيد المنزل عام ١٨٩٢  
بواسطة **شارل كنجلستون** .

- إذن ، **كنجلستون** هو نقطة البداية .  
استشهدت بالمراجع والكتب التاريخية الموجودة بالأرشيف . كل  
المعلومات التي ستجمعينها ستساعدنا في معرفة من حدث له هذا .  
ومقى .

- حسنا ، ليس لدي مواعيد بعد الظهر . سأذهب للمكتبة وأبحث في  
الجرائد القديمة عن شيء مهم .  
خذلي **ميلاز** معك .  
ابتسمت .

- إنه باحث معتر .

- لقد قام ببحث رائع سابقاً . شكراً .

- يا **إنجي** فيما يخص **ميلاز** ...

أغلق **جابريال** فمه .

- ماذا يوجد في كلام **ميلاز** ؟

ظل **جابريال** لحظة متزعجاً .

دفع الطبق وأسد ظهره إلى ظهر المهد .

سالتة

- لماذا تحرك حاجبيك غيغياً ؟ لولديك شيء تقوله عن ابني فقله لي .

هز رأسه . وكتف يده .

- أقطب حاجبي لأنني ساتكلم عن نقاط حساسة . أنا لست مهتمة بما

تفعل .

قطبت جبينها .

- أكره هذا النوع من الاعتراف . أنت تقلقني .

- يجب علي أن أنهي من موضوعي . بالشك لو تخصل .

لأ يريد أن يواصله ، لكن ليس لديه خيار .

تعرفين أنني أحب **ميلاز** كثيراً .

قطبت جبينها أكثر . أدرك أنها غير معجبة بكلامه .

تنهد **جابريال** :

اشارت الجدة **إيفي** . و**ميلاز** إلى أنهما رأيا أشياء تتحرك بالنسبة

لهمَا . إنه الشبح الذي يحرك الأشياء . لكن بالنسبة لخبرتي وخبرة

المستبصرين الآخرين عن تلك الحوادث ، إنها تحدث بواسطة أحياء

وليس أمواناً .

اجتاح وجهها تعبير غريب يجمع بين الفهم والخوف .

- الشخص الذي يشعر بذلك الفواهر يكون شاباً .. غالباً يكون

مراهاقاً . متقلباً عاطفياً .

زمت فمها . وصرخت ، ثم أخذت سيجارة .

خفض **جابريال** عينيه .

- لاحظ البعض أن الذين يشعرون بذلك الأمور يعانون تراكمات

شديدة للغضب والعدوانية المكتوبة . ويؤدي العجز عن تصحيح افكارهم ووصف الآثياء الموجودة في اللاشعور ، إلى الشلل ، لكن الطفل فقط يشعر بالكتب

نظر إليها جابريل ثم خفض صوته .

- يستطيع ميلز ، بدون أن يدرك أن يشعر بتلك الاضطرابات أزعجت إنجي التلميحات التي قالها عن ميلز ، وشعرت باحمرار وجهها .

ثم تحجرت ، ونظرت إليه بدون أن ترمي عينيها .. وجدت ملامحه معتمة على الرغم من ضوء النيون الذي يملأ المكان . أرادت أن تصفعه لكنها أمسكت عليه السجائر وانشغلت لها واحدة وأخذت نفسها . عندما استعادت هدوئها قالت :

- الم يقل لك أحد-أبدأـ إنك مشلول؟!

لم يرد جابريل . لاحظ ببساطة الدخان الحلزوني الخفيف الذي يخرج من السيجارة . شعر بأنه اغتنى منها . ندم من أعماق قلبه ، لأنه جرحتها في أعز شيء عندها - ابنها .  
نهضت ، أطفأت السيجارة ، بحثت عن النقود في حقيبتها . أقتلت النقود على المائدة ، ثم تركت المطعم .

## الفصل السابع

جلس جابريل في الشرفة المفتوحة ، قلقاً على إنجي . لأنها لم تعد إلى المنزل منذ أربع ساعات .

اكتشف جابريل ما كان يجعلها تهتم بشخص ما أكثر من الآخر . ووجد هذا مؤلماً جداً . في الواقع - الواقع في الحب أسوأ مما تخيل . أسوأ ألف مرة ...

انفتح باب الممر ، وإذا بـ ميلز يأتي حاملاً بين ذراعيه قطته ، تقدم نحو جابريل :

- صباح الخير! ماما لم تخبرني أنك ستقيم معنا .

- أنا سعيد جداً لذلك .

- وأنا كذلك .

ابتسم الطفل ، ثم رفع رأسه . فوجد إنجي .

ادرك جابريل أنها لم تعد غاضبة منه ، لكنه لم يستطع معرفة ما

تشعر به الآن

جاءت إنجي حاملة في يدها حقيبة بضائع وملفاً، ثم اتجهت نحو ابنها بهدوء. شعر جابريل أن قلبه ينقبض، لانه اكتشف انها فقيرة حيويتها قال - وهو ينزل على السرير ليقابلها - دعيني أساعدك.

اعطته حقيبة البضائع

ظلا مدة دقيقة صامتين في مكانهما مضطربين، ينتظران إلى بعضهما البعض يتحد

- إنجي ...

في نفس الوقت قالت :

- جابي ...

قال بهدوء :

. أنا أسف .

- لا شيء .

ترك الحقيقة من يده لكي يضعها بين رأعيه. ثم حاول لمس شعرها. كان شعرها كالحرير، وكثيراً جداً مد أصابعه، وشعر بالسعادة عندما لف خصلة حول يده، وعندما رفعت رأسها إليه، بهرت عيناهما الزرقاوان .

- أنا أسف لما قلت لك وتسبب في إزعاجك. لكنني تأثرت جداً عندما تعلق الأمر بـ ميلز . ظلت دقيقة شاحبة اللون كما كانت في المطعم .

اقترب جابريل من إنجي ، وقبل أن يفتح فمه، أضاف بصوت مباشر وجاد :

- اعتقد أن ميلز مسؤول عن هذه الاضطرابات المزعومة لأنني لم أؤمن بالأشباح . لكن لا ثبت لك أنك أخطأت ، من غد سارسله إلى نيلاً لقضاء عدة أيام .

- ساكون سعيداً لو ثبتت لي أنني أخطأت  
- حسناً، إنه اتفاق

ابتسمت له . إنها كانت أول مرة منذ أن تركت المطعم  
سيطرت عليه الرغبة فيها . أمسك رأسها بيده .  
- كل هذا، ألم تتفق عليه؟ في كل مرة انظر إليك أشعر برغبة في  
تقديرك .

شعرت إنجي بقلبه يلتهب شوقاً في صدره .  
همهم بصوت حذون : كما أنتي لا أعرف جيداً كيف أغازل امرأة إنني  
اتخيل العشاء الهادئ على ضوء الشموع، ومن حولنا الإزهار ،ليس  
كذلك

تفكير في الرد، وبعد لحظة قالت :

- هذا يعجبني .

- هل تسمحين لي أن أغازلك؟

كلماته البسيطة الرقيقة ملأت قلبها بالحنان .  
حاولت إنجي أن تقتل رغبتها بالغاء صوت العقل، قائلة لنفسها:  
لأجيب التصرف تحت تأثير العاطفة .

لكنها لا تستطيع أن تنطق كلمة لا على لسانها .

فضلت إنجي إلا ترد .

- حسناً، يجب التفكير فيه . ساقوم لاجهز العشاء .  
لم يلح جابريل عليها .

فضح جابريل نياته كما نصحته الجدة إيفي . بعد ذلك كرر طلبه  
بالحاد

- أستطيع أن أبكي من السعادة على ما دنتك هذا المساء . قالت :  
إن اليخنة التي طهوتها لذبحة جداً، لاتضاهيها واحدة أخرى .

### للساحرة الشريرة

اهتزت بلورات الكريستال بشدة، حتى رفع رأسه. وغضب عندما تأكد أن الضوء يأتي من فوق إنجي تماماً. شعر بالخوف مرة أخرى يجب أن يواظبها. حاول أن يناديها، ويناديها، وهي لاتسمعه. يريد أن يواظبها.

استمرت إنجي في نومها.

كان الضوء يتذبذب بقوتها.

أدرك جابريل أنه لا يستطيع عمل شيء سوى الملاحظة والانتظار. مازال يحدق بعينيه إلى الضوء فوقها والذي استمر في الذبذبة بشدة - لو سقط ...

\*\*\*

نهض جابريل من نومه. انتصب ولف حول السرير.

أضاء النور لمح القطة. نظرت إليه و كانها تسأله ماذا حدث.  
هذا الحلم تحذير.

مرر جابريل يده المرتعشة على وجهه إنه واضح مثل ماء النبع الصافي.

يجب منع حدوث هذا في الواقع. كان قلقاً جداً على إنجي، وكل دقة محسوبة.

شعرت إنجي بحب الرجل الذي كان يمد يده إليها، وتقدم إلى الممر. لاحظت من حولها وهي راشدة، لتكتشف الجانب الشمالي المقابل للملكيّة إيفي رول.

لم تجد شيئاً تذكره عن هذه الأرض البور إلا ذات النباتات الكثيرة المختلفة، والأعشاب السيئة وجذور الأشجار المقطوعة.

تدرك أن الحقيقة تحتاج إلى عناية خاصة، شعرت إنجي معه أنها

ضحك جابريل وابتعد قليلاً، ثم سبقته لتصعد السلالم

أكل جابريل شرائح لحم الفراخ المتبولة المشوية، وعيش الغراب المحشو بالبقدونس.

بعد انتهاءه من عشاءه، دخل حجرته. بدا حلم جابريل، عندما نام نوماً مباشراً. كان في مكان آخر غير حجرته. لا يعرف ماذا يفعل هناك. عرف ببساطة أنه يوجد شخص ما يرغبه بداخل هذه الحجرة.

طاف ببنظرته في حجرة استقبال السيدات. كان يوجد بها سرير كبير ذو قبة، و دولاب خشبي، ومراة مزخرفة معلقة أعلى التسريحية. أيضاً مراة يد، وزجاجات عطر من الكريستال، ووشاح أسود من القطيفة. ويوجد أيضاً بها كرسيان وأريكة صغيرة حول الموقد الرخامى. بها أيضاً فازتان من الفضة معلوختان بالزهور، وكثير من الشموع ذات القاعدة الفضية.

تأثر جابريل برائحة الورد الخفيفة. شعر مرة أخرى أن شخصاً ما، أو شيئاً ما يريدته هناك. عندما سمع الفرقعات الخفيفة رفع عينيه، وجد ضوءاً من نجفة مصنوعة من القصدير، يتذليل منها بلورات الكريستال أعلى السرير. يوجد بالحجرة أيضاً ست ثلبيات محاطة بأغلفة. يتذليل على كل غلاف بلورات منشورية تتارجح يميناً ويساراً.

خفض جابريل عينيه نحو السرير وجد امراة ممددة نائمة تبدل القلق بالحنان عندما وجد إنجي، لم لاحظ شعرها الأشقر الطويل المتذليل على أذنيها. رغب جابريل في لمس شعرها باصبعيه. وجدتها تضع يدها مطبقة بجوار خدتها، شفتاتها مفتوحةتان قليلاً، كما لو كانت تنتظر قبلة من يواظبها من نومها. هذه الفكرة جعلته يبتسم.

لم يكن هو الأمير الساحر، لكنه أراد حمايتها قبلة من السحر المؤذني

توقف الطرق

- إنه أنا "جابريال" - أريد أن أكلمك يا "إنجي". إنها مسألة  
مستعجلة.

قطب جبينها عندما شعرت بالرعب في صوته  
قالت وهي تفتح الباب "أين؟"

- الحمد لله، أنت سليمة.

- أين الحريق؟

سالها باضطراب؟

أين الحريق؟

- استيقظ يا "جابريال"! أمسكته من يده وهزته.

- الحريق الذي جئت تكلمني عنه. أما زال مشتعلًا؟ اتصل  
يا "جابريال" بروجال المطافى.

- إنجي... أنا...

تفحصت "إنجي" وجهه وعيناه مفتوحتان جداً. لكن نظرته كانت  
بعيدة جداً. يبدو أنه تسمر في الأرض.

- يا إلهي! "جابريال" تحرك وهيا نطفى الحريق!  
امسكته لكي يمشي. منعها.

- إنجي، انتظري...

قالت:

- هيا. يجب الخروج من هنا!

دفع "جابريال" يدها وشد يده فجأة ورجع خطوة.

عندما بدات تبتعد عنه، أمسكها من يدها وقربها منه.

- يجب أن تذهب! ساققظ "ميلز".

قال:

لاتتمهل بسؤال نفسها: لماذا أو كيف هذه الأشياء هكذا؟ بنفس  
الطريقة هي لاتهتم بمعرفة من أين تأتي رائحة الورد علمًا بأنه لا يوجد  
ورد في هذا المكان. ربما منقوله عن طريق الرياح المشبعة بهذه الرائحة.  
استنشقت "إنجي" الهواء. وشعرت بالسعادة.

بساطة أنا سعيدة لأنني معك. تلك هي السعادة التي أتمناها  
أرادت أن تقفز من مكانها للتتابع سيرها نحو مصيرهما؟  
- مصيرهما؟

تعرف في اللاشعور أن هذا لم يكن إلا الحلم. لكن هذا سيان كل ما  
تربيده هو أنها لاتمشي أكثر وأكثر. تدخلت الضوضاء في الحلم.  
قاومت "إنجي" حتى لاتنهض من نومها. ولا تريد أن تترك نومها  
الهادئ الناعم. تعالت الضوضاء أكثر وأكثر.  
نهضت فجأة من نومها.

خللت دقيقة بدون أن تتحرك. سمعت صوت المطر والرعد... شخص  
ما يطرق الباب؟

استنجدت على الوسادة وجفونها ذقنية، وكانت الساعة الثالثة.  
استمر الطرق على الباب، اعتقدت في البداية أنه "ميلز" هل هو مريض؟  
أم مرعوب من كابوس ما؟

رمت الغطاء بعيداً - ونزلت إلى الأرض. إنه ليس "ميلز" لأن من  
يطرق الباب هذه الطرق له يد كبيرة.

فضلاً عن أن "ميلز" لا يطرق الباب عندما يدخل عليها. بتrepid ، مشت.  
ومدت يدها إلى الباب.

صاحبت:

• من أنت؟

أشعلت الشمبة.

نظر جابريل إلى حجرة إنجي . وجدها نفسها هي التي كان يحلم بها .

كل شيء كان مطابقاً تماماً لما رأه في الحلم: الألوان، الأشياء الم موضوعة على التسريحة، المرأة .

- جابي؟

استنشق الهواء الخارج من الحجرة وليس به رائحة ورد . لاحظ السرير، وعليه الوسائد، والضوء المباشر من أعلى .

- الم تسمعني؟

استدار ونظر إليها بدهشة . نظر إنجي في فجوة الباب . قررتني بحاجة من الحرير الأبيض ضيق جداً .

- أنت بخير؟ هل حدث لك شيء؟

نظر إليها، ثم قال:

- أنا بخير جداً .

كيف استطاع جابريل شرح تصرفه الغريب؟

ربما وجدت إنجي له عنراً عندما رأته شبه واع .

وربما أنه حلم ب Kapoor . تقدمت منه وربت كتفه .

- جابي . أنت متاكد أنك بخير؟

استدار إليها، ثم التقت نظراتهما . وبذلت إنجي نظرة في عينيه ما يورقه .

- حلمت أن شيئاً ما حدث لك اعتقدت أنك في خطر .

وانت حلمت أنني في خطر؟

- أعرف أن هذا جنون .

ثم نظرت إليه . وجذبه يحدق إلى وجهها، كما لو كان ينتظر منها صفعه على وجهه .

- لا يوجد حريق . اسمعني يا إنجي . لا يوجد حريق .  
كفت عن المقاومة .

سالت وهي مندهشة:

- لا يوجد حريق؟!

هز رأسه :

- أنا أسف . لم يخطر بيالي أنك ستعتقدين ...

قالت وهي تضرره على رأسه:

هل المفروض علي أن أخمن؟ هذا ليس سبباً لتغزعني .

قطب جابريل جبهته ووقف صامتاً مثل الطفل الذي أخطأ وعرف خطاه وينتظر العقاب .

- قلت: إنني أسف .

- حسناً . أسف لا يغير شيئاً ، ياسيدى .

ادرك جابريل أن الحريق كان جميلاً . وألآن، حسناً .

نظر إلى عينيها ثم ابتسم . وهي بخير . هذا هو المهم .

قالت:

- لم أقابل رجلاً أكثر غموضاً ولاكثر إزعاجاً منك .

هل تعرف كم الساعة الآن؟ إنها الثالثة صباحاً .

- ما السبب الذي جعلك تدق بابي وتغزعني؟

- أقسم لك: إنني بدأت أصدق أن العمدة كلوفر لديها حق . تقول

العمدة: إن الرجال أكثر ضرراً، ومخلوقات أكثر إساءة في العالم

- وبعد ذلك؟

لم يحاول جابريل وقف هذا التوبيخ . توقف فقط عن سماعه

- تسمعني؟

- نعم - نعم

قالت برقه:

- هذا ليس جنونا . اشعر بذلك حقاً .

لم ينهض أحد في نصف الليل ليطمنن على

نظر جابريال إليها . لاحظها محترأة

- صدقيني

ابتسمت له بحرارة وقالت :

اسمع جيدا يا جابي . أصدق أنك بطل بطبعتك . أنا آسفة

لزعاجك .

- أنت مدهشة . لا أعرف ما يخفيه لي القدر معك .

امسك بيها ، وشدّها نحوه .

- جابي ...

- ماذا؟

كررت :

- ماذا ؟ ثم رفعت رأسها لتنظر إليه .

- هل تناذبني ؟

- آه ، نعم .

- لقد نسيت ما أقوله .

ارتعش جابريال من نوبات الرغبة المتهورة التي سيطرت عليه .

قالت :

- هل تشعر بالبرد ؟

تنهد ، وتقطعت أنفاسه ، عندما وضعت يدها على صدره ، وارتفعت

حتى رقبته لتصل إلى خده .

- لا .

ازدادت رغبته جداً . نظرت إليه بحيرة . لكنها ابتسمت وقالت :

- لا أحب أن تنتظر إلى بهذه الطريقة .

- باي طريقة ؟ مثل الصبي القذر الذي يتطلع بحسد لجمال الفصل ؟

أم مثل العاشق الأحمق ؟

- لانتظر إلى هكذا . لأنك تحدق في بشدة . نظرتك تشكوني في نفسى .

سأله نفسه :

- هل هذا صوتها حقاً ؟

كانت مندفعه في عواطفها وغربيتها .

- أنت رائعة . اعتقاد ابني يجب أن أحدق إليك كل يوم . وكل سنة . وإلى الأبد .

حاول جابريال - على الرغم من الرغبة التي تسسيطر عليه - أن يتبنّى لهجة اللامبالاة .

- المفروض أن تقبليه وتقولي شكراً .  
شكراً .

- بدون شيء !

وضع أصبعه الطويل على ذقنها ، وتباطأ برقه في ملاحظة تعبيرات وجهها . لا يوجد بوجهها أي مقاومة له .

نظر إليها نظرة أفزعتها .

- ليس هناك سبب للفزع ، يا جميلتي .  
نظرت إليه ، ثم همّمت :

- الذي حدث أول مرة كان ضربة حظ ليس أكثر .

- أنا دائماً حريص جداً على مشاعر الآخرين .

- إنك عاطفي وبطل ، والآن محترم .

وفي النهاية - استسلمت لتقبيله .

- هذا ليس له معنى .

وضعت إنجي يدها على صدرها مرتعشة جدا، وبدأت تتحسس  
جلدها برقة.

ابتعد جابريل قليلاً لينظر لها.

قال:

- لو تعرفي ما أشعر به في هذه اللحظة ، لادركت أن هذا هو الشيء  
الوحيد الذي له معنى

ثم تبادلا القبلات.

نظرت إنجي إليه وقالت :

- الرجل الآتي يعرف متى يجب عليه ترك حجرة سيدة.  
اجبرت نفسها على تبني لهجة وقحة.  
خفف جابريل من عنقه لها، وأنزل يده.

- إنجي ، أنا ...

توقف عن الكلام بفطالة.

لاحظته إنجي ينكمش فجأة.

اضافت :

- اعتقد أنني جرحته في حبه الصادق

- أنا أحب ما نتقاسميه يا جابي ...

لكن جابريل قال :

- هذا يكفي الليلة.

ارجو ان تفهمي

حملق إليها، وقال :

- هل تشمرين رائحة ورد؟

## الفصل الثامن

ارتعشت إنجي عندما سمعت سؤال جابريل ، لأنه قاله فجأة  
وبلهجة حادة . حملق جابريل إلى المكان، وطاف بعينيه في كل جزء ،  
ليكتشف من أين تأتي هذه الرائحة.

قالت بتردد :

- رائحة ورد؟!

- لا توجد زهور حقيقية في المكان .

رفع جابريل راسه واستنشق الهواء بعمق .

- يبدو أنه عطريجي . تخان أنه يأتي من ماء الورد .

- أنا لم أشم شيئاً .

قطبت جبيتها، لأنها تذكرت شيئاً ما : الحلم

- لكن هذا غريب أن ...

انقطعت عن الكلام، عندما تذكرت وجود رائحة ورد في الحلم

قال :

- ما الغريب ؟

- لا ، لاشيء .

امسكتها من كتفيها .

- قوله : إنه مهم جدا .

نظرت إليه، ثم قطعت جبينها من غير أن تفهم سبب انزعاجه .

- إنني أقول لك : لاشيء . إنه الحلم الذي كنت أحلمه عندما طرقت

الباب .

كير مخفقا من عذاقه : حلم .

احكيه لي . من فضلك .

امسكت **جابريال** يد **إنجي** ووضعتها على صدره . شعرت **إنجي**

بدقات قلبه السريعة . حكت **إنجي** له : أنها حلمت أنها تمشي في

حدائق ، لكنها لم تذكر الحبيب الذي كان يمسك يدها ، ولا ما فعلته معه .

سأله يا صرار شديد : هل كان يوجد أشجار ورد ؟

- لا .. اتذكر أنني وجدت هذا غريبا ، لأنه على حد معرفتي ، لا يوجد

أشجار ورد بالمنطقة . هذا محير جدا .

ازدادت ضربات قلب **جابريال** عندما امتلا المكان برائحة الورد .

يوجد في حلم **إنجي** عنصر واضح ربما يكشف سر هذه الراحة .

حثها **جابريال** على أن تكون مستبشرة لتعرف سبب الراحة .

قالت :

- هذا المكان مهجور منذ زمن بعيد . لقد صار مهملا بلا عناء .

بدأ صوتها يبتعد عند النجوم .

لابد إلا أشجار في حالة يرثى لها ، ونباتات وقحة ، حتى المقصورة

تحتاج إلى عناء فائقة .

ازدادت الراحة أكثر وأكثر .

استنشق **جابريال** الراحة . وتشبع منها ، ثم تصرف بعصبية

شديدة :

- الشبح هناك .

ترك **جابريال** يدي **إنجي** ودار في مكانه ليتفحص المكان بعينيه من السقف إلى الأرض ، ومن الحائط للآخر .

**سيدة الظلام** هناك . عندما انت ، انطفأ ضوء الإنارة بسرعة ! سيطر الرعب على **جابريال** كما في حلمه . وشلت حركته .

- أريد أن أسأله لو أن أحدا ما قام بإصلاح هذا المنزل لـ **إنجي** . تجلت في عقله تلقائيا نفمة صوت **إنجي** . وصوت المطر في الخارج ، ودقائق قلبه .

ثم سمع رنين **الكريستال** . رفع **جابريال** راسه والعرق يتتصبب من جبهته .

- من أين تأتي هذه الضجة ؟

همهم :

- الشبح .

تنارجح الأشياء المصنوعة من **الكريستال** برقه . كما لو كانت تحركها يد خفية . ارتعشت البلورات الموجودة أعلى غطاء **اللمبات** . نظر **جابريال** إلى **إنجي** . الا تشرين يابي رعب عندما يحدث لك شيء ؟

**إنجي** تفكير يامعان في البريق بكل حيرة . لكن لا تبدو أقل العالم رعبا .

قالت :

- هذا حقاً غريب . كيف حدث هذا ؟

أخذ يحملق إلى البريق، ولم يرده عليها. ثم تحركت البلورات بشدة،  
كما لو كان كل هذا بسبب رياح قاسية عنيفة.

- هل أنت يا جابي الذي فعلت ذلك؟ إنه نوع من السحر؟  
ادرك جابريل أنه يجب التصرف بسرعة.

أمرها:

- هيا نخرج من هنا. أمسكها واتجها نحو الباب.  
قف!

غرسـت إنـجي كـعبيـها فـي السـجادـة لـتقـاوم الضـغـط الـذـي يـمارـسـه  
عـلـيـها. ثـارـ جـابـرـيـالـ عـنـدـمـا اـزـادـتـ الضـوـضـاءـ وـالـبـرـيقـ مـنـ أـعـلـاهـ.  
سيـطـرـتـ عـلـيـهـ فـجـاهـ عـاطـفـةـ: العـزـلـةـ، الـيـاسـ، الـبـؤـسـ، نـفـسـ المـشـاعـرـ  
الـتـيـ شـعـرـ بـهـ يـوـمـ وـصـوـلـهـ.

صرخ:

- يجب الابتعاد عن هنا بسرعة!  
- أنت تخيفني!

التفتـ إـلـيـهـ لـتـحـلـقـ فـيـهـ. اـشـتـدـتـ عـيـنـاهـ اـتـسـاعـاـ مـنـ شـدـةـ الـحـرـصـ.  
وـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ كـتـفـيـهـ. وـقـبـلـ أـنـ تـحـقـقـ عـلـىـ ذـكـ الفـعـلـ، خـفـضـ  
جابـرـيـالـ يـدـهـ وـزـحـفـ نـحـوـ الـبـابـ.

- لا!

منعـهـمـ الـبـابـ مـنـ الـخـرـوجـ.

توقفـ جـابـرـيـالـ حـائـراـ ثـمـ أـرـخـيـ يـدـهـ، وـتـرـكـ إنـجيـ.  
خلالـ جـزـءـ مـنـ الدـقـيقـةـ، رـفـضـ عـقـلـهـ قـبـولـ هـذـاـ الحـدـثـ الغـرـيبـ.

- جـابـيـ!

خـفـضـ عـيـنـيهـ، فـوـجـدـهـ تـحـدـقـ إـلـيـهـ بـدـهـشـةـ.

- ماـ هـذـاـ الـذـيـ حدـثـ؟

-لاـعـرـفـ.

خفـفـ جـابـرـيـالـ الضـغـطـ عـلـىـ إنـجيـ خـشـيـةـ هـرـوبـهـاـ مـنـهـ.  
لـمـ أـرـخـيـ يـدـهـ فـجـاهـ.

قالـتـ وـهـيـ تـدـلـكـ ذـرـاعـهـ:  
- لمـ أـفـهـمـ شـيـئـاـ مـنـ هـذـاـ كـلـهـ.  
ردـ بـلـهـجـةـ مـضـطـرـبـةـ:  
أـنـاـ أـبـداـ.

حاـوـلـ جـابـرـيـالـ لـفـ مـقـبـضـ الـبـابـ. وـلـمـ يـنـدـهـشـ لـاـخـتـشـافـهـ أـنـ الـبـابـ  
لـمـ يـتـحـرـكـ مـيـلـلـيـ. اـنـدـفـعـ بـرـجـليـهـ عـلـىـ الـبـابـ التـقـيلـ بـكـلـ قـوـةـ، لـكـنـهـ فـشـلـ  
فـيـ فـتـحـهـ، ثـمـ سـمـعـ ضـوـضـاءـ انـفـجـارـ. تـنـهـتـ إنـجيـ بـتـقـطـعـ فـامـسـكـهـاـ  
جابـرـيـالـ ضـدـ رـغـبـتـهـ، وـلـاحـظـ أـنـهـ مـتـحـيـرـ مـنـ هـذـاـ الـمـشـهـدـ المـفـزـعـ.  
أـحـدـتـ الـلـمـبـاتـ أـصـوـاتـاـ تـشـبـهـ الـانـفـجـارـ وـاـحـدـةـ تـلـوـ الـآـخـرـىـ، بـدـونـ  
وـجـودـ أـيـ كـسـرـ فـيـ الـغـلـافـ الـمـحـيـطـ بـهـ. بـعـدـ عـدـدـ دـقـائقـ اـنـطـفـاتـ  
الـلـمـبـاتـ أـصـبـحـتـ الـحـجـرـةـ مـظـلـمـةـ تـامـاـ. أـدـرـكـ جـابـرـيـالـ وـجـودـ سـبـبـ  
خـفـيـ. ثـمـ نـظـرـ إـلـىـ كـلـ جـزـءـ مـنـ الـحـجـرـةـ، فـيـ الـمـرـأـةـ الـمـعـلـقـةـ أـعـلـىـ  
الـتـسـرـيـحةـ.

لمـ شـخـصـاـ مـاـ، اـمـرـأـ.

فـتـحـ فـمـهـ قـلـيلـاـ ثـمـ تـاـمـلـهـ. بـالـتـاكـيدـ لـمـ يـرـهـ جـابـرـيـالـ بـوـضـوـحـ. شـعـرـ  
بـوـجـودـهـاـ مـنـ رـائـحةـ مـاءـ الـوـرـدـ.

همـهمـ

- بـسـمـ اللـهـ. أـنـتـ حـقـيـقـةـ؟

ظـهـرـتـ الصـورـةـ فـيـ الـمـرـأـةـ بـوـضـوـحـ، كـمـاـ لوـ كـانـتـ تـرـدـ عـلـيـهـ.  
لمـ جـابـرـيـالـ وـجـهـهـاـ الشـاحـبـ، وـكـتـلـةـ مـنـ الـشـعـرـ الـأـسـوـدـ وـالـكـثـيـفـ عـلـىـ  
وـجـهـهـاـ الشـابـ، تـرـتـدـيـ رـدـاءـ بـلـوـنـ اللـيـلـ الـمـعـتمـ، مـزـينـ مـنـ الـرـقـبـةـ بـقـطـعـةـ

**كلمة واحدة منذ الحادث:**

ـ ميلزـ اتجها نحو ميلز، وجداه نائماً نوماً عميقاً . ثم هبطا إلى الطابق الأرضي، أشعلت إنجي كل اللمبات . ساعدتها جابريل على الجلوس إلى مائدة المطبخ ، وغضى كتفيها بقطاء مصنوع من الصوف الذي انتزعه من على الأريكة الصغيرة الموجودة في الدهلiz . ثم الفى نظره أخرى . إنه شيء شبيق !

لأنْ جابريلَ لم يلحظْ حتى الآنْ- أنه لداعي للغطاءِ . وجدْ  
جابريلَ وروداً حمراءً منسوجةً أسفلَ الغطاءِ .  
اندهشَ من التطابقِ المحرزِ . الزهرةُ التي ارتبطت بالحبِ، كانت تأخذْ  
معنىً مختلفاً .

三

- في المرة القادمة- عندما أهدي امرأة ما زهوراً-لن تكون ورداً . وجد  
جابريالَ الوقت طويلاً فتوجه نحو غلابة القهوة التي كانت تغلي .  
أميسكينا بدهنِ تكاليفه، وهملاً فتح حانة

قال وهو يحمل القهوة في يده حتى المائدة:  
- القهوة جاهزة.  
- أشكك.

انتصت إنجم، وأخذت الفنحان.

٢٣ حلقة، الغطاء، فاعاده حارب بالـ الـ، مكانه

-۱۷-

١٥٦ -

ابتسمت . وجلس "جابريال" أمامها  
- لدى عمتك طعام محفوظ بكثرة - بالنسبة لي - بصفة دائمة . طعامي  
مكون من حساء خضار محفوظ . وبعض التسكونيات .

دانتيل سوداء، وأزرار صغيرة من اللؤلؤ. لم يستطع تحديد لون عينها، لكن رأى فيهما الياس.

انطفأت آخر ليلة، و اختفت معها الصورة . و اختفت رائحة الورد  
من المكان كله .

تحولت لحظة انتصار "چوليا" على الخوف . إنها لا تزيد إرعباً بهم .  
لا أحد يعرف أكثر منها إلى أي حد يستطيع الخوف أن يكون  
شيطاناً، عندما تركها "شارل" تعيش الخوف وحدها، ثم توسلت إلى  
الله ليسامحها على عدم صبرها .

#### **نحو الـ المطابخ و هو يرد هذه العادة**

التفسيـر العـام لـهـذه الـظـاهـرـة

Digitized by srujanika@gmail.com

سيدة الظلام حقيقة ! لم يحتج إلى تكنولوجيا ليثبت ما رأه . لم يعش أبداً تجربة مثل هذه . كل ما حدث غريب ومخيف بعض الشيء ، ومن ثم للشفف .

تمضي، إن يخرج من الواقع ليعذب في، ...

الله وحده يعف ماذا حدث .

نظر جابريل إلى إنجي، وقلل من اندفاعه نحوها. جلست إنجي على المائدة، منحنية الرأس، تضع يدها على وجهها. تحدوا، تقلدوا، عشتها.

ما زال "جابريال" لا يجد ما يقول لها، مما جعله ضعيفاً. ولم يمارس عمله في تلك اللحظة، وضع يده في جيبه، واعاد التفكير فيما حدث بعد ما انطفأت اخر "لمبة".

نعم حابيل انه في الحال خارج الحيرة . في الممسي . قالت

اعتقد ان إيفي رول تهتم جدا بضيوفها .

أخذت إنجي الفنجان بين يديها وشربت منه جرعة .

- آسف على عدم استضافتي لك جيدا . أنت ضيف، ويجب الاهتمام بك.

فكرة جابريل .

اعتقد إنجي الاهتمام بالآخرين . لكن من يهتم بها؟! - لاتقلقى .

تفحص وجهها وقال :

- مازال وجهك أبيض مثل القطن .  
تردد عليه بقصوة :  
- عسل .

- أتريدين عسلاً على القهوة؟ أسف . أبقي هنا ، سوف أبحث أنا عنه .

ابتسمت، وأشارت إليه أن يأتي ويجلس ثانية .

- أنا لم أقل: إنني أريد عسلا . هكذا إنن أنت تأخذ الأشياء حرفيا .  
مثل ميلز إنها عبارات مألوفة أقولها .

ابتسم جابريل على خلطه للأمور . ثم ابتسمت إنجي هي أيضا .  
بدأت إنجي تسترد هدوئها ، إنه لشيء غريب . بعد ما صرت به  
وأفرزتها، إنه من الغريب أنها تشعر بالراحة مع رجل غريب وحدها في  
منتصف الليل .

تشعر إنجي دائمًا بالاعتزاز بالنفس لمساعدة الآخرين لها، الذين  
يتناطرون معها . لكن هناك ، قبلت أن تكون محاطة بحمايته . فجأة  
ظهرت الأفكار السوداء في عقلها .

- لا ! مازالت لا تستطيع مجابهة أسئلتها، ولا مخاوفها .

- أنا .. إيه ، أنا اعتدت قول عسل ، والأربعاء وكل أنواع الدعابات والللميحات الصغيرة مع ميلز ، عندما كان رضيعا . هل هذا كان سابقا لأوانه لأن ميلز كان رضيعا؟

كان صوته هادئا بسبب الإبتسامة التي رسمها على شفتيه .  
ارتجلت إنجي ، وسألت نفسها :

- هل هذا من رقة ابتسامته؟ أم من الأفكار السوداء التي سيطرت عليه؟

ثم رفعت الفنجان . وشربت نصفه في جرعة واحدة .  
أضافت :

- مع الوقت ، تعلم ميلز الكلام في الشهر الخامس . وأول كلمة نطقها كانت "ماما" و"بابا" .

- هذا ، لم يدهشنى .  
- بالتاكيد ، ليس لديه حظ ليقول "بابا" ، لأن والد ميلز توفي وهو في الشهر الثاني .

مررت يدها على شعرها .  
سأله :

- وما هي أول كلمة نطقها؟

- ذات صباح على الفطور، فاجاني عندما أشار إلى شيء ما بالخارج .  
وقال: ما هذا؟ ثم أضاف: ماء جميل في الصنبور .  
- اندھشت لأن أول كلمة لم تكن عنكبوت .

يشعر من عين جابريل شعاع ممتع .

- الشيء الذي رأه من خلال النافذة كان عنكبوت .  
ضحك إنجي ، وضحك جابريل أيضًا . فللت دقة تستمتع بهذا الجو الممتع ، المليء بالalgue والحيوية . استندت إلى الخلف ، ومددت

رجليهما اللتين اصطدمتا برجل "جابريال".

سال:

- متى اهتم "ميلز" بالعنكبوت؟

- أنا غير متأكدة بالتحديد . اتذكر ذات مرة...

عادت الذاكرة إلى عقلها، ثم ضحكت - أعتقد انه كان في سن الثالثة .  
البسته ليذهب إلى الكنيسة، ويستمع إلى خطبة القس. كان يرتدي  
"جاكتا" صغيراً، وشورتاً وحذاءً أبيض . وجدته رائعاً في هذا الزي  
قال "ميلز" عندما رأى نفسه في هذا الزي: إنه يرى نفسه أحمق . وعندما  
ذهبت لاتهيا للرحيل، هرب إلى العمة "كلوفر" التي تسكن بعيداً. عرفت  
فيما بعد أنه ذهب ليり العنكبوت الذي رأه من قبل. تخفي وجهها  
ببيدها، ثم تضحك.

- أنا ثرثارة . ليس كذلك؟! أوقفني قبل أن أضايقك بتاريخ حياة  
"ميلز".

- من حقك أن تتكلمي قليلاً.  
كان صوته وقوراً . هدات "إنجي" أعصابها المتدفعه ، وشعرت  
باصابعه تلمس يدها برقه.

- هذا حسن.

كشفت "إنجي" وجهها ونظرت إليه . حاولت أن تبتسم، لكنها لم  
تفعل .

رغبت فجأة في البكاء . امتلأت عيناه بالدموع . حاولت أن تمنع  
نفسها، ونجحت . لكن بعد مجهد كبير.

قالت لنفسها:

- هذا ليس له علاقة بالطريقة التي نظر بها "جابريال" إليها ، إنما  
هذا - بالضبط- تأثير العاطفة بداخلها

- هذا حسن. لكن بعد لحظة شعرت كأنني أغرق في حفرة مظلمة  
همهم:

- هذا واضح

- شعرت بنفس الإحساس في لحظة موت زوجي "جون"  
الخوف ، والرفض، والشك.

حتى "إنجي" رأسها :

- أصبح عندنا رضيع ، والحياة كلها أمامنا .  
ـ أنا أسف .

- تمالكت نفسها حتى لا تبكي

- أشعر الآن بنفس الإحساس . لكن هذه المرة ، لا استطيع قبول ما  
اراه . ولم أكف عن قولي لنفسي: إنه يجب إيجاد تفسير معقول لكل  
هذا .

رفعت رأسها للتنفس إلى

- يوجد تفسير واحد، ليس كذلك؟! "اللمبات" لاتضيء بدون سبب .  
- تردد "جابريال" في إفشاء مارأه . استشعر انه كان يجب عليه ان  
يقوم بكل التفسيرات المعقوله قبل أن يقبل اي شيء محکوم عليه  
بشكل عقلاني . لديها عقبة في تعديل مفهومها للحياة والموت . لديه هو  
ايضاً عقبة تحد من فضوله العلمي .

قال وهو ينظر في الفنجان :

كان يجب أن استفيد من البريق .

- كيف ؟ ، الم يضي الغلاف الزجاجي في نفس الوقت مع "اللمبات" ؟  
اكتفى بقليل مما يعرفه عن الكهرباء . بتغير قولتـ التيار الذي يمر  
في المشكاة . ستضاء "اللمبات" بدون تكسير الغشاء المحيط بها تحت  
أعلى جهد .

ما تأثير هذا لو ازداد عنده ؟  
 سيسريح مضطرباً وتائها . تخيلي الإفراط في المعلومات الخاصة  
 بإدراك الحواس . الأحساس الحادة التي تصيبك بالغثيان والإغماء،  
 والتي تجعلك تعانين جسدياً .  
 تكلم بلا مرارة ولا شفقة .. على الرغم مما يعانيه الطفل ، فهي تشعر  
 أنه لم يعد يعاني هذه الأعراض . على الرغم من هذا فهي لا تستطيع  
 مفع نفسها من الشعور بالشفقة تجاه الصبي الصغير .  
 - لاتفعلني هذا يا إنجي ، لو سمحت !  
 انسكت من عينها دمعة طويلة سالت على خدها .  
 - أنا لا أريد أن أبكي . صدقني .  
 حاول جابريل مسح الدمعة الثانية بإيماهه .  
 - لا تحزني . يصعب علي أن أراك حزينة .  
 ابتسم لها برقه، عندما انسكت ثالث دمعة  
 مسح جابريل خدها، ومرر يده على شعرها .  
 - أشعر كانني في الجنة عندما أمسك .  
 كانت نظرته مليئة بالحنان، وصوته- أيضاً- مملوءاً بالعطاف .  
 همهمت :  
 - اعتذر أنتي أيضاً .. ثم كفت عن البكاء .  
 - ساطب عامل الكهرباء ليأتي، لكي يفحص هذه التوصيلة الكهربائية  
 اللعينة .  
 قال :  
 - هذه فكرة عظيمة . لكنني اعتذر أن عامل الكهرباء لن يعطيك  
 التفسير الذي تمنيته . لقد حلمت أن شيئاً ما حدث في حجرتك .  
 شيئاً ما . له علاقة بالتوصيل الكهربائي . أعرف أن الأمر يتعلق  
 سيدة القلام

رفع جابريل عينيه، وأخذت إنجي تنظر إليه نظرة بريئة . فاغتناظ  
 منها، وكتم غيظه بصلابة .  
 عضت إنجي شفتها السفلية ممعنة في التفكير فيما قال .  
 - مد - مد ميلز ، الا تقصد ...  
 لهلت مفروعة :  
 - أتفن أن هذا هو . هو يستطيع ...  
 - لا !  
 وضع يده على شفتيها ليوقفها عن الكلام حتى لا تتكلم - أنا مقتنعة  
 بأنه ليس له علاقة بما حدث . أعرف أنه ليس هو .  
 لهجة صوتها كانت مقنعة تماماً .  
 لو سمحت أنسى كل ما قلته عن ميلز . حاولت بكل صعوبة أن أفلل  
 موضوعها، وأن أدرك كل الاحتمالات، على الرغم من مشاعري .  
 أغلقت إنجي عينيها، واتجهت نحو الثلاجة .  
 فتحت عينيها بعد لحظة وهماهمت :  
 - شكرًا . أخشى من أعمقني أن يكون لديك حق فيما قلته . بخصوص  
 كتب المشاعر . أنا خائفة جداً .  
 أعرف . أنا أسف .  
 - أشك أنك ليس لك يد فيما حدث . أحاول ببساطة أن ...  
 أكمل جابريل بدلاً منها :  
 - أجد تفسيراً معقولاً .  
 - نعم . أنا أسفه .  
 نظر جابريل إلى نفسه لحظة ، وشعر بالسعادة الداخلية، لأنها  
 تأسفت له ، ولأنها ترصده برقه .  
 سالت وهي تضع يدها على قلبها :  
 - ١١٢ -

بالشبح بسبب وجود رائحة ماء الورد. كانت توجد نفس الرائحة في  
الدهليز أمس ، قبل أن أشعر بوجود الشبح بالضبط.

صاحت :

- ماذا ؟

امسكته من كتفيه، وقلبها يزداد خفقانا .

## الفصل التاسع

أغلق جابريل عينيه وقال :

- حدث هذا في اليوم الذي وصلت فيه إلى فندق كنجهستون . عندما رفضت أن أبقى . حاولت الخروج، لكن باب المدخل كان مغلقا تماما، وفشلت في فتحه . كانت رائحة ماء الورد قوية جدا في تلك اللحظة لدرجة أنني كنت على وشك الإغماء ، شعرت بوجود الشبح، لكن عندما كلمتني، اختفى الشبح، ورائحة ماء الورد.

سيطر عليهما الصمت. وبعد لحظة قالت إنجي :

- جابي لماذا لم تقل شيئا عن تلك اللحظة هناك؟

- هل كنت ستصدقيني ؟

استدارت عيناها عندما نظر جابريل إليها نظرة تفحص

- لا -

ابتسمت له ابتسامة تحمل معنى الأسف الشديد



ملا جابريل الفنجانين مرة أخرى ثم اتجها إلى الصالون الصغير  
اتجهت إنجي نحو المدفأة، وأضاعت الشموع. رفع جابريل  
القطاء الذي على كتفها، ثم وضعه على الأريكة.  
امسكت إنجي ذراع جابريل.

هل تتذكر ما قلته لي في المطعم : أن أمد لك يدي لو احتجت إليك ؟  
إنه هذا الذي فعلته الآن يا جابي  
 تستطيع أن تهيني بأسلوبك.

أخذ يدها، ثم وضعها على فمه، وقبل أطراف أصابعها . أذارت  
الحرارة التي تشع من جلدتها مشاعره في الحال . إنها ملكة جمال  
رائعة، معطرة و مزينة بالحرير والذهب ، إنها جذابة حقا .  
قال :

- إنه تحريض هه؟

- إنه ... غير معتاد قليلا .

تنهدت إنجي، ثم سحبت يدها وخلت ساكنة لفترة ، فجأة ابتسمت  
وقالت :

- أحيانا، عندما أنظر إليك ، أشعر كأننا بمفردنا في العالم.

- اعتذر عن هذا حقيقي.

شعرت إنجي بنوبات غريبة من الضيق لأنها وجدت صعوبة في  
التكيف معه . لكن جابريل شجعها على ذلك، وتبادل القبلات .

- جابي ...

رفع راسه وأمسك رأسها بين يديه . وحاول عن طريق عينيها معرفة  
ما في داخلها تجاهه .

همهم :

- نعم .

أعمل في الحقائق اليقينية . لم أر أبدا شبها حتى هذا المساء .  
لو قال جابريل لإنجي إنه يؤمن بوجود الأشباح ، و إنه رأى  
سابقا أحد هذه الأشباح ، وبما إنجي كانت تصر على شكلها .

قال : متحدثا عن الحقائق المؤكدة :

- إنه يجب أن أفحص الأجهزة . اترك بمفردي لحظة ؟

- غير ممكن ... أفضل أن تبقى هنا .

هي لا تريد أن تمسك القنبرة السميكة التي تحدث ضجة . ابتعدت ثم  
قالت :

- لا هذه جيدة . اتركها . هذه جيدة .

توقف جابريل عن عمله، ثم وضع يده على كتفها .

- لا تقلقي ، لست في حاجة لاصلاحها الآن . سانتظر فيما بعد . هي  
بنا نجلس . ساعد لك فنجان من القهوة ونتبادل الحديث .

- شكرا .

ابتعد جابريل .

- جابي ... أريد أن أقول لك .

نظر إليها .

- لا تشكريني . أنت رائعة معي هذا المساء . نظر جابريل إليها نظرة  
شفافة تشبه النظرة إلى وجهها في المطعم .

- مزيج من الرغبة والتشاؤم ، لم تستطع إنجي مواجهة هذه النظرة  
دون انقباض قلبها . أصبحت - فجأة - أفكارها وأحساسها مبهمة .  
لابريد جابريل منها سوى الشعور بالرغبة في القرب منها دائمًا ،  
وتبادل المداعبات معها .

شعر جابريل أن إنجي ت يريد ملامسته ومداعبته . وشعر أنها  
تريد أن تلهمه لكن بتحفظ . لديه قلب منعش، ومحفظ بالحيوية والنشاط

- هذا لكي ترانا ونراها .  
ابتسم . ثم أضاف :  
- فكرت أيضا في الحلم الذي حلمته تلك الليلة .  
مرر يده على شعرها .  
- حلمت بما نسميه: "الحلم الحسي الواقعي".  
نصبت نفسها بخشونة .  
- هل تزيد أن تقول: إن هذا الشبح اغتصب باطن عقلي، ووضع صورا في رأسي ؟  
اعتبريه كتغيير جسدي . بدون أن تدركى، ستنصبين المعلومات الحسية التي تصل في النهاية إلى الأحداث التي تحلمين بها .  
- أنا لا أحب هذا . لكن عندك حق .  
شرد ذهنه للحظة .  
- أعرف أنني كنت أتفزّه في هذه الحديقة لسبب ما لا أعرفه .  
لكن ما يجبرني: هو أن المكان ليس كما يبدو عليه الآن .  
لدي شعور بأنني سارى هذا مرة أخرى : حديقة رائعة، ومكانا رائعا .  
- ربما رأيته عندما تذكرت الشبح . كم هذا ساحرا .  
- هذا مرعب حقاً يا "جابريال" .  
- هذا مدهش حقاً .  
قالت بلهجة تهم: تستطيع جيداً أن تكون مثيراً للأعصاب . الشخص الوحيد الذي له حق النظر في باطن شعوري هو أنا .  
سأل نفسه بصوت عال: ماذا يعني هذا المكان لـ"سيدة الظلام" ؟  
- تزيد أن تذهب لها هناك . وتريد أن ترك في هذه الحديقة التي ربما

نظرت إليه هي أيضاً للحظة .  
قالت:  
- لا ، بأسف .  
مسحت بيدها على صدره .  
- ليس الآن . ليس هذا المساء .  
شعر "جابريال" إلى أي حد هي متشوقة للماضي، على الرغم من ملاحظتها له بيدها للتندمج معه . ازدادت بصيرته، وأدرك أنها تحتاج لبعض من الوقت ليصفو قلبها وعقلها . شعر "جابريال" بحزنها قبل أن تقول هي عنه .  
- لكن قريباً .. يا "جابي" قريباً جداً .  
شعر "جابريال" بالضيق، على الرغم من هذا الوعد . ثم جلسا على الأريكة معاً .  
- "جابي" اعتقدت أنها ستبسبب لنا متابع؟  
عرف "جابريال" في الحال عنمن كانت إنجي . تتكلم . عرف في الحال أنها مقتنة الآن مثله أن الشبح ليس وهمها .  
قال:  
- افکر كثيرا في هذا السؤال .  
ابتسمت ثم قالت:  
- أحك لي كل شيء الآن .  
- أنا متأكد أن الشبح لا يسبب لنا أي مشاكل .  
قالت تذكره:  
- لكنك حلمت أنني في خطر .  
- إنه تفسير سبي . أعتقد أن سيدة الظلام كانت تحاول شد انتباها ببساطة ، إنها طرائقها لتقول لنا: إنها هناك، وإنها حقيقة .

يدها أول المساء .. هل ممكن؟  
 سالت بصوت مرتعش:  
 هل ممكن...؟  
 انسحبت:  
 - أعطني يدك.  
 - لماذا؟  
 - من فضلك!  
 فعل جابريل ما طلبت منه . إنها يد المحب الذي كان معها في  
 الحلم  
 فرح جابريل لما قالته إنجي . كانت إنجي مغفرمة به . هذا كان  
 أيضا بسيطا ... وسهلا ... من هذا ...  
 الحب . خافت إنجي إنها لم تعد تشعر بالسعادة بتلك المعجزة .  
 فغمرت بالعواطف . أرادت أن تبقى قريبة منه ، تحتمي به .  
 أرادت معرفة ماذا جعله يضحك ، وماذا يجعله حزينا ، وما الذي يملا  
 هذه العيون بالحب . تمنى أن تقضي ليلي هادئا في رفقةه ، وأن  
 تتقاسم الليلي العاطفية معه . تمنى أن تستقبله على الباب ، وتقول له:  
 صباح الخير ، ياحبي ، كيف قضيت يومك . عندما يعود من العمل .  
 إنه كان أنت يا جابي . كان أنت . كنت معى .  
 استدارت إنجي .  
 أنا لا أستطيع التفكير هذا المساء .  
 تركها جابريل بدون أستلة أكثر .  
 لكنه سال نفسه : لماذا شاركتها حلمها ؟ وماذا يعني هذا ؟ في الصباح  
 التالي نهض جابريل من نومه . وملا ضوء النهار الحجرة كلها .  
 تنفس بعمق ، ثم ييقظ إنجي وضمها ، ثم طاف بنظره في كل جزء من  
 الحجرة . وجد ميلز يجلس على الأرض ، ومرافقه على ركبتيه ، ووجهه

كانت على هذا الحال سابقا . هذا مهم . ربما قتلت هناك .  
 - لا أعرف من أين أبدا هذا ، أنا متأكد أن ما حدث حدث في هذا  
 المنزل . لأنها تظهر هناك باستمرار .  
 - لو تملأك هذا الشبح لدرجة أنك ستتكلمين بصوت غريب ،  
 وتشعرين باليه ، فسأخلص نفسى بسرعة وأتركك !  
 لا يتمكن جابريل من مقاومة الإغواء . أرخى عضلات وجهه ،  
 والتفت ، والقى رأسه للخلف . ثم تقلص ، وأطلق أصواتا خشنة ، ثم  
 وجهت إنجي إليه ضربة كوع في ضلوعه .  
 - أضف هذا يا جابريل . لم أجده هذا غريبا .  
 نظر إليها:  
 - إذن أضحكى .  
 أضافت بلهجة ساخرة:  
 إنك تعزز مثل الجنائزي لكن هذا أفضل من لا شيء .  
 قال:  
 - إيه . حسنا . شكرا .  
 تذكرت إنجي أنها لم تتكلم مع جابريل في الحلم . ربما يجب الا  
 تغفل التفاصيل . لأنها من الممكن أن تكون مهمة .  
 يا جابي ، يوجد شيء آخر في حلمي .  
 ماذا؟  
 عضت بأسنانها على شفتها السفلية ، وقالت بصوت متعدد:  
 - أنا لم أكن بمفردك . كان معي شخص ما .  
 تعرفي من هو ؟  
 انطوت على نفسها لكي تفكر . قارنت بين السعادة التي شعرت بها  
 نحو المحب وبين السعادة التي شعرت بها ، عندما أمسك جابريل

بين يديه . ثم نظر ميلز إليه .  
ترقد بجانبه القطة النيرك اللطيف . وكانت تنظر له هي أيضا  
بغضول .

- صباح الخير يا ميلز .  
- صباح الخير ، يا سيدى . لماذا تلاطف أمي ؟ هل هي مريضة ؟  
لقد ثامت ببساطة ، تبدل الفضول إلى إدراك في عين الصبي .  
- آه ! أرى .

قال :

انت أناني .

- إيه ، نعم . الناس كلهم أنانيون .  
- جاك يلاطف نيلا . تعلم أنهما سيكون لديهما طفل عما قريب .

شعر جابريال بالرعب .  
- تزوج جاك من نيلا يا ميلز .  
- هل تriend ان تتزوج أمي ؟  
- لا اعرف يا ميلز .

ادرك جابريال أن مشاعر ميلز تلعب دوراً مهماً في زواج إنجي .  
- ماذا تفعل لو تزوجت أمك ؟

قطب ميلز جبهته ، ومضط شفتيه اشمئزازاً ، ثم نظر إليه .  
- هذا لن يضايقني . هذا يبدو لي غريباً في البداية . لكنني أحبك  
جداً .

ابتسم جابريال - إني هنا لكي أطارد الأشباح . ومن حظه سيشارك  
العائلة في الحياة . كزوج وأب . إنه يحلم  
دفع ميلز القطة بعيداً . ثم نهض .

- هل سجلت كاميراتك وجهازك اللاسلكي خطوات سيدة الظلام  
الليلة الماضية ؟

- لا اعرف . مازلت افحصها بدقة .

سيطر الحماس عليه . تعجل برائيه لو كان يوجد الآن دلائل واضحة  
على وجود أشباح .  
- آه ، حسناً ، اطن .  
نظر ميلز إلى جابريال بحيرة :  
- كانت الكاميرات مقطعة من الدانتيل وكان الجهاز اللاسلكي  
لا يعمل .  
أضاف بسرعة :  
- أقسم لك : أنا لم ألم شيباً . ببساطة أنا رايته  
بدأ جابريال الابتعاد عن إنجي بهدوء .  
كلمات الطفل أو قفتة بوضوح . هو لم يلمس الأجهزة .  
لم يشك جابريال في ميلز . لم يعد يتحمل وقوعه في اختيار بين  
أمرين .  
إنها كانت سيدة الظلام .

الصباح - ملابس حريرية، وتنزين بمجوهراتها الذهبية - نادته:

- جابي

لم يرد جابريل عليها . ولم يرمش بعينيه  
تقول لنفسها :

- إيه، حسناً : هي التي ت يريد معرفته بكل الاشكال، او تحت كل  
الظروف . هذا ليس مطارد مرح للأشباح اليوم . ثم رتبت الاوراق في  
الدوسيه، وأغلقته . ثم تقدمت بهدوء منه :

صاحت بصوت عال:

- جابي !

٩٤٥

- هل أنت مستاء من شيء ؟

استدار رأسه، ثم نظر إليها

- العلمانيون لا يستأوفون أبداً.

- شفتوك السفلى نزلت حتى الأرض

برطممت

- أنت مستاء لأن العابك الجدلية خذلتك

قال:

- هذه الالعاب الجدلية، كما تقولين ، هي أدوات مؤثرة جداً في  
التكنولوجيا الحديثة

قالت إنجي بلهجة تهم:

- ربما تحب أن تلعب معى لعبه التاروت . ستكون افضل بعد كل  
هذا

- أتمنى الا تخذلك سيدة الظلام

- مسكين يا جابي !

لم تستطع إنجي منع نفسها من مضايقة جابريل . متشبّثة

بكاميرا الأشباح

- هذا ليس غريباً

## الفصل العاشر

إنه بعد الظهر ، تتقاسم إنجي الأريكة مع جابريل . أما ميلز فهو  
يلعب مع قطته . فحص عامل الكهرباء المشكاة والدائرة الكهربية . بدقة  
وقال : زيادة فائقة في التيار .

طللت إنجي طوال اليوم مشغولة . تفكّر في جابريل . وفي الذي  
حدث بينهما الليلة الماضية ، وفي ما سيحدث الآن . وهما بمفردهما  
بالمنزل .

رفعت رأسها ، ونظرت إلى جابريل . تشعر إنجي بالسعادة عندما  
تكون بجوار جابريل ، وعندما تنظر إليه . إنهم قريبان جداً من  
بعضهما البعض .

واكتنهم بعيدان جداً عن بعضهما البعض . جلس جابريل في  
الطرف الآخر للأريكة . لكنه يشعر أنه على كوكب آخر . من المدهش أن  
الكائن البشري يظل ساكناً أيضاً مدة طويلة .

لم يتغير هذا الوضع مدة نصف ساعة . يجلس جابريل ويداه  
مكتوفتان ، ورجلاه ممدودتان ، إحداهما على الأخرى ، وشفتة السفلى  
بارزة قليلاً . ينظر بدقة إلى يمينه . أما إنجي ، فهي ترتدي - هذا

- بلى

- جاحد . يجب أن تعرف بعجرك.

- لاثيرى اعصابي !

ضربته إنجي عدة ضربات ببرجلها، ومازالت تصارعه، على الرغم من اصابعها الرشيقه . تفعل كل هذا وهي تضحك.

قال :

- بين مدعاياتها وضحكاتها التي كانت قوية وعالية .

- دعاية ضاربة .

- دعاية ضاربة !؟

- بصوت أقوى - أنا لا أسمعك .

دعاية ضاربة !

لأنه أهملها . قذفت نفسها عليه، وأمسكت "الدوسيه" وداعبته به . امسك "جابريال" رسغها .. التفت جيبتها حول رجلها، عندما حاولت الجلوس عليه . ضربت "جابريال" بالدوسيه على ركبته، وتکورت عكسه .

- أنت مضحك . يا "جابي" . يبدو أنك مسل .

- اعتقد ان احدا لم يقل لي: إنني مسل .

- إيه . حسناً ، لم اعرف ما السبب .

امسكته إنجي من ياقه قميصه، ثم قالت:

- أنت حقاً غريب ومسل، عندما لا تقدر أكثر مما يجب .

- اعتقد انك تجعليني أشعر بالسعادة .

القى "جابريال" قبلة على شفتيها، ثم ذلك ظهرها . شعرت إنجي برعشه تصلأ جسمها كله بالسعادة .

همهم :

- تضحكين .

قالت :

- كيف عرفت ؟ أنا لم افعلها بفمي . ما تأثير ابتسامتي عليك ؟

- كما لو كنت تمسكن قلبي في يدك .  
ثم تبادلا القبلات . هذا الاندفاع اللطيف المستحب في هذا التيار  
بينهما، كان يملؤه بالفتنة والرغبة الشديدة، لدرجة ان هذا التيار  
أزعجه . لأن مصيره مرتب بمصيرها .

سأل نفسه :

- كم سيستفرق هذا ؟ أربعة أسابيع ام العمر كله ؟  
فكر "جابريال" في الحوار الذي دار بينه وبين ميلز في  
الصباح، وتمى "جابريال" الاختيار الثاني : زوجة وطفلا .

- جابي !

- ماذا ؟

- هذا لطيف . أليس كذلك ؟  
ذلك إنجي ظهر "جابريال" بيدها .  
نعم . ثم أفلت من بين يديها .  
عذبته الرغبة من جديد وبإصرار .

- كلمتني .

- عن ماذا ؟

- عنك ، أريد معرفة كل شيء عنك .  
هذا لن يستغرق خمس دقائق .

ابتسم "جابريال" ابتسامة مليئة بالشفقة .  
أشك في ذلك . لم اقابل شخصاً في حياتي مثلك ، شره جداً لكشف  
المجهول . ساقول إنك مثالي ، أنيق ، ناعم ، صادق .  
افتسب رأسها، ثم نظرت إليه بعينيها الجذابتين .  
لك عقلية مركبة ، ومعقدة . تستوعب فوراً وتحلل . اعتقد ان هذا  
صعب بالنسبة لك، لأنك في أغلب الأوقات تشعر بالملل مع الآخرين .  
الاذكياء مثلك .

- هذا تحليل شيق . أتريددين أن أصفك ؟  
وجهت إليه ابتسامة صغيرة :

- موافقة

- عامة الناس لا تدرك إلى أي مدى أنت ذكية.

أنت ماكرة ، مليئة بالطاقة ، صادقة ، نزية و تستحقين تحظى بنفسك.

لاحظ جابريل ابتسامة إنجي وهي تزداد .

- جمالك يلفت الانظار و يشد الانتباه . هذا الجمال بهر البعض

لأنهم لم يروا إلإياته فقط . و اعتقاد أن هذا سبب لك متاعب كثيرة .

أخذت ابتسامتها شكلًا ساخرا .

إنك تستحوذ على عواطفني بالخداع ،ليس كذلك؟

ابتسم جابريل ولم يرد . رفع يده ، ثم مرر ظهر يده على خدها .

عندما تحبين تحبين بسخاء . ومن كل قلبك .

امتنلا المكان بالصمت مرة أخرى . تعقدت أفكار ومعتقدات إنجي .

كما ارتبت أحاسيسها وعقلاها .

ما كانت إنجي تشعر به تجاه جابريل أنه لطيف ، ممل ، لديه كثير

من الجوانب المظلمة . تمنت إنجي أن تكون مستبصرة حتى تقرأ

مشاعر الآخرين . ماذا كان سيحدث في علاقتهما لو استكمل جابريل

عمله هنا؟

هل سيتابع هذا الحب العذري عن بعد؟ هل إنجي سيكون لديها

القلب الصلب؟ هل هي تريد أن تخلي معه حتى نهاية العمر؟ أم

ستكتفي بالعلاقة العابرة كأنها نزوة غرامية فقط؟

همهم وهو يقطب وجهه :

- لداعي للعبوس . لقد نسيتنا كل اهتماماتنا اليومية وخاصة

موضوعنا - لدينا وقت قليل . موافقة؟

- لو قليل من الوقت .

تسأل مضطربة :

ما زلت تقرأ أفكارى ، ليس كذلك؟

- لا .

ابتسم جابريل ابتسامة رائعة

- أنا أقرّأ تعبيراتك . لنعد إلى موضوعنا .

- متى عيد ميلادك؟

تركت همومها جانبًا ، وعزمت على الاستفادة من وجودهما وحدهما .

- في ٢٢ نوفمبر . ساتم ٣٠ سنة . وانت؟ ستتم اي سن؟ هل ستحب

الجاتوه بالكريمة؟

- في أول مارس ساتم ٢٩ سنة . نعم . أحب الكريمة .

- ما لوتك المفضل .

- الأحمر . وانت؟

-لون عينيك .

نظرت إليه وقد ازدادت دقات قلبه . نظر إليها أيضًا . نظرة مشتعلة

وحادنة في نفس الوقت .

طلبت منه بصوت مرتعش :

- قبلني .

- كما تريدين .

- استولى جابريل على فمها ، واعطاها قبلة ملتهبة .

استمرت إنجي في مداعبة جابريل بـ الدوسيه ، ثم وقعت من

الدوسيه ورقة . هذه الورقة كانت قطعة من مقال في إحدى الجرائد

اليومية . وكان مكتوبًا فيها : السيد كنجزتون بني هذا المنزل لزوجته

الشابة . الصورة كانت تضم رجلاً وامرأة أمام مبنى . يقول التعليق

الموجود تحت الصورة :

يراقب السيد شارل كنجزتون زوجته الشابة جوليما روز

كنجزتون أعمال منزلهما الجديد . رفع جابريل الصورة ، وتفحص

بدقة صورة السيدة . ازدادت دقات قلب جابريل . لأنّه تعرف على

السيدة الجميلة .

- إنجي . أنت نجحت!

رفعت رأسها لتنظر له .

- نجحت في ماذا؟

- سيدة الظلام .
- هل وجدتها ؟
- هذا عمل رائع ، ياعزيزتي .
- اعطاها قبلة كبيرة على شفتيها . ثم ابتسمت .
- لا اعرف عم تتكلم ؟
- انظري للمرأة التي في الصورة .
- وضع جابريل الصورة أمام وجه إنجي .
- امسكته إنجي من رسفة .
- اهدا لكي أرى ! ياه ، معطف نسائي جميل ... وهذه قبعة !
- اتركي الملابس . انظري ...
- أنا مغفرمة بـ موديلات أيام الماضي .
- إنها المرأة التي رأيتها في المرأة الليلة الماضية .
- امسكت إنجي الورقة . ثم تحضرت الصورة بدقة . السيدة كانت شابة ، ربما في سن التاسعة عشرة أو العشرين . عينها سوداوان ، وشعرها أسود طويل . تخفيه تحت القبعة .
- سالها :
- آيه . حسنا ؟
- إنها فاتنة .
- تنظر إنجي إلى جابريل .
- هل أنت متأكد أن هذا هو الوجه الذي رأيته ؟
- أنا متأكد تماماً . اسمها چوليا روز كنجزتون .
- فيم تفكِّر ؟
- تقول ببطء
- في اسم الشابة . كلمة روز ، من المحتمل أن عطرها كان ورد الروز .
- أسأل نفسى عما جذب چوليا لهذا الرجل . ماله ؟
- لدي نفس الانطباع . ولسبب ما ، أو لآخر ، هذا الرجل لم يلهمنى بأى أمان وصورته لا توحى بالاطمئنان .
- قال جابريل :
- فمه يعطييني إيحاء بأنه لا يعرف الدعاية . كما يبدو أنه مغرور .
- أنا لا أجد فيه شيئاً جميلاً . ومن الواضح أنه معجب بنفسه .
- قالت إنجي :
- أنا متأكد أن هذا هو الوجه الذي رأيته ؟
- هل أنت متأكد أن هذا هو الوجه الذي رأيته ؟
- أمسكته إنجي بذرني .
- جلست إنجي بجواره ، ووضعت الدوسيه على الصندوق .
- قرأت المقالة كلها . كانت چوليا مناسبة إلى دان فيل . وكان شارل كنجزتون مقاولاً غنياً . بـ ريشموند ثم استقر هنا بـ دان فيل ، مع زوجته كان قد مر على زواجهما شهران . عندما أخذت لهما هذه الصورة .
- قدم شارل لزوجته المنزل والمجوهرات الرائعة كهدية لزواجهما ، وكتب عنهم بعض التفاصيل التافهة .
- لاحظ جابريل الورقة ثم قال :
- هذا المقال لم يقل لنا شيئاً عنها .
- لا .
- ماذا ترين في صورة شارل كنجزتون ؟
- نظرت إنجي إلى الصورة وقالت : إن الرجل يقف بجوار زوجته الشابة ، يضع يده حول كتفها . إنه في سن الستين .. كل شيء عنده كبير ، ليس سميناً ، لكنه قوي .
- قالت إنجي :
- أنت متأكد أن هذا هو الوجه الذي رأيته ؟
- هل أنت متأكد أن هذا هو الوجه الذي رأيته ؟
- أمسكته إنجي بذرني .
- الروز والصندل من العطور القوية التي كانت معروفة في ذلك الوقت . وجذتها .
- قفز واقفاً ، وكأنه فاز بشيء .

مكانته الاجتماعية؟

- ربما نستطيع أن نضع كثيراً من الافتراضات حول هذه الصورة.

- ربما كنجزتون كان مغرياً.

- هذا حق، لأنّ جوليماً تبتسم بسعادة.. أظن أنها أحبته كثيراً...

- نظر جابريل للصورة بدقة، ثم أخذ نفساً عميقاً، ثم وضع يده على بطنه، وكأنه مصاب بالملخص.

قال بخشونة:

- لا، لا، هذا كان، لكنه رحل الآن.

- ماذا تقول يا جابي؟

- لا شيء مهم، ببساطة أقول: إنّ جوليماً تبدو سعيدة وربما كانت مغرمة بهشام.

همست:

- جابي، أنت تستنشق...

- ماء الورد.

انطلق "الدوسيه" المفتوح في الجو، حملقت إنجي، وجحظت عيناهما، ارتعبت إنجي عندما أطاحت اليد غير المرئية بـ"الدوسيه" من على الصندوق لتبعثر الأوراق.

- تبا لك!

وضعت إنجي يدها على قلبها الذي يدق بسرعة جداً.

سمعت جابريل يهمهم:

- ماء الورد.

بينما وقعت آخر ورقة من "الدوسيه" واحدثت زوبعة على الأرض.

التفتت إنجي إليها لتحقق نظرها فيها.

- ما كل هذا؟

- قال جابريل بهدوء:

اعتقد أنّ جوليماً تحاول أن تقول لنا: إن زواجها ليس زواجاً شرعياً باركه الله.

بطريقة أو باخرى، هذه لم تكن الإجابة التي تنتظرها.

- كيف عرفت ذلك؟

- أنا عرفته.

- تأكد جابريل أنه كان على حق سابقاً.

علينا ثم أضاف:

- يجب علينا حل اللغز القديم.

- نحن؟

تنظر إليه بشدة.

- أنت وأنا ياسيني الجميلة، نحن الاثنان في هذا العمل

قالت:

- كيف نحل هذا اللغز؟

- لا أعرف، أعتقد أننا سنذهب هناك حيث تقوتنا جوليماً.

كتب، اختفت جوليماً في حوض السلم لتختتم فيه أنفاسها.

كانت تخفي مهزلة وجهها الكاذب في هذه الصورة، وكانت تبتعد عن

ذكريات القسوة التي اغرقتها فيها شارل لكي تبتسم هذه الابتسامة.

تهرب من تسرع الشباب في التصديق باي شخص، الذي سمح

لها برؤية الشيطان في شارل الذي بنى لها هذا البيت الرائع، ليس

لتعيش فيه، إنما للتصبح سجينه به.

- كاذب، صارم وعديم الرحمة!

لا شيء يجبر إنجي على البقاء في الحجرة التي كانت تشع فيها

الأضواء من اللمسات تلك الليلة، ولقد اختارت أخرى لقضاء هذه

الليلة . ممدة على إحدى الأسرة المتشابهة ، وتنظر إلى السقف .  
تتذكر **جابريال** ، ثم تسأل نفسها لو كان صحا من نومه ، لو كان يفكر  
فيها - ولو حدث لها شيء ، هل سيسمعها وهي تصرخ <sup>؟</sup> ! نام  
**جابريال** في حجرة قريبة جداً من حجرتها .

احتاجها إحساس بالوحدة والآلام . وعلى الرغم من هذا ، لم تشغله  
بالها بهذا الإحساس . لديها **ميلز** ، وعائلتها ، وأصدقاؤها  
المخلصون ومع ذلك تشعر بالوحدة بدون **جابريال** . استدارت ومدت  
يدها نحو المائدة لكي تشغل الراديو . تسمع بعض الموسيقى لتمحو  
هذا الصمت ، ولتبدد هذه الأفكار السوداء . سمعت أغنية مليئة  
بالحيوية والفرح . تمنيت **إنجي** ثم بدأت تستمتع بالموسيقى . **إنجي** .  
لاتحب الموسيقى الأمريكية لتأيديل وست ، لكن اللحن جذاب ،  
والكلمات سهلة التردد .

فجأة ، توقفت الموسيقى . انحنت **إنجي** وخفت الراديو خبطة  
خفيفة . لم يحدث شيء ، عبت في الأزرار بدون فائدة .  
حاولت تغيير المحطة ، فوجدت موسيقى مختلفة . وضع رأسها  
على سماعة **الراديو** لأن الصوت كان ضعيفاً جداً .  
صمت الراديو مرة أخرى .

قالت لنفسها :

يجب شراء راديو آخر جديداً لهذه الحجرة .

استدارت على جنبها ، وأمسكت السلك لتفصل التيار عن **الراديو** .  
فوجئت بالمحطة تتغير من تلقاء نفسها ، فتجمد الدم في عروقها . ثم  
حاولت لمس الزر "off" الذي يغلق الجهاز . توقفت الموسيقى لحظة . ثم  
عادت من جديد . دق قلبها خوفاً ، فشدت تلقائياً الغطاء حتى دفنتها ،  
وتفحصت المكان تبحث عن الشبح واخذت تهمهم :

- اظهر

توقفت الموسيقى ، وملا الصمت المكان ، وشعرت **إنجي** بـ **ـ تنهيدة**  
ـ **خفيفة مملوقة بالحسنة** .

تشجع نفسها :

- انت لست في سينما يا **إنجي** . لا يوجد تنهيدة ولا شبح ولا  
شيء

لا يوجد أي مسخ تحت السرير ، ولا على الحائط . او ربما هذه  
الروح كانت نائمة وصحت عندما صحوت وتكلمت ...

انتصبت **إنجي** ودفعت غطاءها بجانبها ، ثم خرجت إلى المشي  
ثم دخلت حجرة **جابريال** بدون أن تطرق بابها . وجدت الستاير غير  
مشدودة ، وكانت الحجرة غير مظلمة تماماً بسبب الضوء البسيط  
الذي يدخل من خلال النافذة . هذا الطفل . سقط على السرير نظرت  
**إنجي** وهي تدقق إلى الطفل ثم نسيت تماماً سبب وجودها هنا . كان  
**جابريال** نائماً ممدداً على جنبه ، ويحتضن وسادة بين يديه .

بطيبة ! قاومت نفسها ضد الإحساس بالضعف الذي كان يسيطر  
عليها وضد الرغبة الشديدة التي كانت تماماً صدرها .

همست :

- **جابريال** :

أجاب . ورفع رأسه :

- هيء <sup>؟</sup> **إنجي** <sup>؟</sup>

رمى المخدة التي كانت بين يديه . وجلس على مقعدهه . أضاء  
اللمبة ورف عينيه حتى يمحو النوم منها .

- حدث شيئاً ما . أنا في أشد الحاجة لك .

نظر **جابريال** إليها بابتسمة عريضة :

كانت عيناها مملوتين بالقلق، عندما ألقى عليها كل هذه الأسئلة.  
كنت أعبث في الراديو، أنا لم أكن خائفة، هذا لم يقلقني، نعم، بكل  
تأكيد، لكن ما جعلني أرتعش هذه التي تسميها چوليا، إنها موجودة  
فعلاً، هي هناك، أو على الأقل، هي كانت هناك.

ابتسم جابريل لها ثم قال:

- أحكى لي ماذا حدث في الراديو.  
حكت له إنجي كيف عمل الراديو وكيف توقف، ثم كيف تغيرت  
الموسيقى من الروك إلى الكلاسيكية بدون ملامسة الإزار، ظل  
جابريل صامتاً لستمع لها، وعندما انتهت من كلامها ظل على حاله  
ملدة دقيقة.

سالت:

- وحينئذ، فيم تفكّر؟

- يجب علينا إيجاد تفسير منطقي ومقبول لهذا، لكن أنا لدى  
شعور أنك على حق فيما تعتقدين، إن الأمر يتعلق بـ چوليا.

قالت:

- أتمنى أن تثبت العكس، أعتقد أنني سمعت..

قال:

- ماذا سمعت؟

- سمعت شخصاً ما يتنهد بليست أنا.  
ضحكـت إنجي وهي تسخر من نفسها  
- احتمـال هذا كان خيـالـاً، أتوقع وجود ممسوـحة مختبـلة تحت  
السرير.

- ربما، ربما لا.

خفـض جابرـيل عـينـه، ونظر إـلـيـها

- أنا في أشد الحاجة إليك أيضاً، هل جئت لترضـي كل رغـباتك؟  
عـنـدـما نـظـرت إنـجي إـلـيـه شـعـرـت بالـاطـمـثـانـ والـهـدوـءـ، وـعـلـى الرـغـمـ  
مـنـ كـلـ هـذـاـ، كـلـامـهـ جـعـلـهـاـ تـرـتـابـ، وـشـعـرـتـ بـالـأـلمـ، رـغـبةـ.  
هلـ هيـ كـانـتـ كـذـلـكـ بـالـنـسـبـةـ لـهـ؟ـ رـغـبةـ نـسـائـةـ لـأـمـرـاـةـ لـدـيـهـاـ طـفـلـ فـيـ  
سـنـ الثـامـنـةـ؟ـ

طرـدـتـ هـذـاـ الجـرـحـ الصـغـيرـ فـيـ عـقـلـهـاـ جـانـبـاـ، وـتـكـلـمـتـ بـلـهـجـةـ وـقـحـةـ:

- هـذـاـ لـمـ يـكـنـ وقتـ التـسـلـيـةـ وـالـمـتـعـةـ.

منـ قـالـ لـكـ: إـنـجـيـ سـعـيـدـةـ؟ـ

تمـمـتـ:

- لـوـ سـمـحـتـ بـاـجـابـيـ، يـجـبـ أـنـ نـتـنـاقـشـ.

- حـسـنـاـ، موـافـقـ، اـنـظـرـيـ دـقـيقـةـ، ثـمـ نـهـضـ وـلـبـسـ معـطـفـهـ الرـجـالـيـ.

قالـتـ:

إنـجـيـ اـتـسـاعـلـ، هـلـ أـنـتـ تـضـعـ عـدـسـاتـ فـيـ عـيـنـيـكـ؟ـ

- نـعـمـ، فـيـ أـغـلـبـ الـأـوقـاتـ اـضـعـهـاـ.

- هـلـ أـنـتـ خـائـفـةـ مـنـهـاـ؟ـ

- لـاـ، هـذـاـ يـعـجـبـنـيـ، وـهـذـاـ يـجـعـلـكـ أـجـمـلـ.

ابتـسـمـتـ إنـجيـ وـقـالـتـ:

- نـعـودـ لـوـضـوعـنـاـ.

قالـ:

- قـلـتـ، إـنـ شـيـئـاـ مـاـ حـدـثـ.

- كـانـ الشـيـئـ فيـ حـجـرـتـيـ.

لـفـ يـدـهـ حـولـ كـتـفـهـاـ وـقـرـبـهـاـ مـنـهـ.

- كـيـفـ عـرـفـتـ أـنـ چـولـياـ كـانـتـ فـيـ حـجـرـتـكـ؟ـ

وـمـاـذاـ فـعـلـتـ؟ـ هـلـ حـدـثـ شـيـئـ؟ـ هـلـ أـنـتـ بـخـيـرـ؟ـ هـلـ أـنـتـ خـائـفـةـ؟ـ

- هل أنت مستعدة لإعادة التجربة؟ أحب أن أرى هذا الذي حدث  
- حسناً . موافقة

قال : أغلقي عينيك؛ لكي أبدل ملابسي  
تأسفت له ثم ضحكت

مررت ساعة بعد ذلك على جابريل وإنجي . وهما في حجرتها  
ليتأكدا مما حدث . شك جابريل أن ما حدث مع الراديو ونفس  
النتائج التي حصلت عليها إنجي ، هي نفسها التي حصل عليها هو  
من قبل .

اقتصر جابريل أن يظل معها لأنها لم ترحب في البقاء بمفردها .  
سمع جابريل تنهيدة مملوقة بالاطمئنان والراحة من السرير  
المجاور له . فشعر بالرضا يملأ قلبه وشعر باهمية إنجي بالنسبة له .  
عرف جابريل لأول مرة قبل دخوله المنزل أن شيئاً ما ينتظره  
بالداخل . إنه قدره وعندما دخل المطبخ انبهر بجمال إنجي .  
وبالاحساس التي تدفقت بداخله تجاهها .  
القدر . إنه المدلول الذي لم يفكر فيه كثيراً . إذن ، إنه أسبوع فقط .  
سيسأل عما لو كان يؤمن بالقدر ، سوف يرد بنفس الشيء ... بالنسبة  
للأشباح ، وهل هو لا يؤمن بها بالرغم من عقليته المتفتحة؟ هذا يبدو  
له الآن طبيعياً ، لأن كل شخص له قدر يكمله ، أما قدره فهو مع هذه  
السيدة الفاتنة .

ابتسم ثم غرق في النوم .

## الفصل الحادي عشر

في الليلة التالية ، قررت إنجي أن تطيع قلبها . بينما شعرت وهي تتتسكع في حجرة جابريل أنها ثائرة ، وأن أعصابها هائجة .  
امسكت إنجي القميص الأبيض الذي تركه جابريل على الدوسيه على الكرسي ، وقربته من أنفها لتشمه . لاتجد أي رائحة عطر في النسيج ، يبدو أن جابريل من أنصار الماء والصابون . فكرت أن تضع له عطراً في القميص ، ثم عدلت ونظمته . ظلت لحظة في إبقاء الأطراف قريبة من الرقبة . ثم استدارت نحو السرير . وسحبت الغطاء .  
جلست على الحافة ، وكتفت يديها مثل التلميذ الأحمق . لدت رجلها ولفت يديها حولهما .

قالت: وهي تسخر من ضيقها ، مسكنة ياصغيرتي . سيطول هذا الوضع مدة طويلة .

إنجي ترى نفسها فاتنة جداً في الواقع ، باستثناء جون ، إنجي لم تقم بإغراء الرجال الذين تقابلهم . انفجرت في القهقهة . تقول لنفسها: سيفاجأ أصدقائي عندما يكتشفون إنجي الجديدة المختلفة

وهي تبتسم يالها من عائلة ساحرة . ظلت هذه الكلمات محفورة طوال اليوم في عقل جابريل .

خاف جابريل من دعوة العشاء عند أصدقاء إنجي ، نيلا و جاك وغير ذلك . هذا من بخير تماماً، وأعجب برفقتهم . إنها الساعة التاسعة تماماً، قبل أن يرحلوا من عند نيلا و جاك . ساعد جابريل إنجي على تنويم ميلز . عانقه ميلز بحياة وقال له: تصبح على خير .

هذه اللحظة افعمته تماماً، لأنه فوجى برغبة جديدة . هي أن الولد يقول له: تصبح على خير يا بابا، بدلاً من تصبح على خير ياسيد ريتشارد .

اكتسب جابريل قيمة كبيرة في الوقت الذي قضاه مع إنجي . إنها رفيقة مثالية : مسلية، كريمة، مفعمة بالحيوية والنشاط ، عاطفية . كان جابريل مغرماً بالنظر إليها ولمسها، والتحدث معها . في اللحظة التي دخل فيها جابريل الحجرة ، عثر أخيراً على ما يجب أن يقوله لإنجي التي كان يظنها في البداية كالسراب .

جابريل يحتاج إلى دقة ليعبر من الخيال للحقيقة . هي كانت هناك حقاً تجلس في منتصف السرير، تضع يديها حول ركبتيها . كانت

تبتسم .

تسأل :

- هل تعرف لماذا أنا هنا ؟

استطيع أن أخمن الأسباب المقبولة لكنني لا أريد أن انقدم . إنه من الأفضل أن تقولي لماذا أنت هنا .

- أنا لا استطيع أن انتظر يا جابي . أنا مهتمة بك .

- إنه أحد أحلامي .

تماماً عن الأرملة السعيدة التي اعتادوا رؤيتها . هكذا لم يعرف جابريل أن إنجي تنتظره . ظن أنها ذهبت لحجرتها .

ضحت إنجي عندما تذكرت متعصقاً في العابه الإلكترونية في الطابق الأرضي . اللعبة تقوم على استبدال الآلة من مكان لأخر وإخفائها ، ليفاجئ الشبّح . ويتمكن من الإمساك به . هذه اللعبة أمنتها كثيراً على الرغم من أن جوليما أكثر مكرأً من جابريل .

تهمهم :

- اسرع يا جابريل .

لو لم تأت سيدة الظلام الليلة، فساعرف من وجده يا جابريل الذي سيحمر من الخجل .

سجل جابريل الزمن في منتصف السلم . وانحنى أسفل الدرابزين ليلاحظ الكاميرا الثابتة على مقعدها، واجهزة الإضاءة التي ثبّتها وفحصها أكثر من مرة في الدليل . يوجد الآن غطاء من الدانتيل على عدسة الكاميرا .

قال :

- تعالى إلي يا جوليما . أعطيوني فرصة .

صورة ، إنها كل ما أطلبه منك . لو سمحت !

نظر جابريل من جانب المستوى المنخفض، وقلبه مليء بالامل . وجد الغطاء لم يتحرك . عرف جابريل أنها تنتظره حتى يلف ظهره، ثم تضع الغطاء على العدسة .

تنهد جابريل، وتتابع سيره حتى حجرته . يفكّر في الأشياء المرضية المقبولة جداً .

ذهب جابريل وإنجي ليتسليا يوم الأحد . عزمًا ميلز على الغداء . ورؤية الرسوم المتحركة . عندما خرجوا من السينما قالت لهم امرأة

سالته :

- هل أنت مهم بي؟
- أكثر مما تخيلين.
- أنا أحبك.
- وأنا كذلك.
- لديك عينان حاملتان لمن يريدون أن يحلموا.
- فيك . فيك أنت .

\*\*\*

قضت إنجي الجزء الأكبر من يوم الاثنين في أرشيف الصحافة المحلية للبحث عن معلومات عن جوليا روز كنجدستون . في بداية الليلة ، جلست إنجي مع جابريل في المدخل على مقعد العشاق ، لتشاركه في اكتشافاته العظيمة.

قالت له :

- نظرت إنجي إلى جابريل نظرة ساخطة.
- تعتقد أنه من الممكن أن جوليا مازالت تحتفظ بصلاتها مع عائلتي بسبب علاقتها مع جدي المتوفى ؟
- من المحتمل .
- طللت إنجي صامتة دقيقة.
- الظرف في شيء ما غريب . هو أن جوليا تزوجت كنجدستون بسبب المال لكنها استمرت في رؤية ميلز لوك في السر ... في الحديقة ، أنا .. أنا أريد أن أقول .. حلمت به .
- هذا الذي قاله جابريل إنه تفسير بسيط للحلم الذي حلمته إنجي الليلة السابقة.
- أعتقد أنه من المحتمل . أعتقد أنه يوجد تفسير أكثر عقلانية . هو أنها تريد أن تقول لنا شيئاً ما .
- مثل ماذا ؟
- رفع جابريل كتفيه وقال :
- مازلت لا أعرف .
- مازال جابريل لا يفهم لماذا جوليا تقدّم لهم في الحلم إلى الحديقة .

هذه المعلومة أغرت فضوله وشدت كل انتباهه.

- هذا كان جد عمتي إيفي وكلوفر .

قال :

- وجدت احتمالين الذين على هذه الورقة ، لماذا كان جدك ميلز لوك المتوفى يلازم جوليا في جميع الحفلات الراقصة وجميع السهرات المتنوعة؟ ولماذا كان يختفي عند ما يرى كنجدستون ؟ فتجد جوليا نفسها بدون رفيق ، فيصبح كنجدستون رفيقها الوحيد في الحفلة

- أنت تحب ببساطة طبيخي ، وبعض الاشياء الصغيرة .

ابتسם جابريل :  
انا احب طبيخك بالتأكيد .. لكن احب - خاصة - كل هذه الاشياء الأخرى .

ثم نظر إليها وقال :

- احب ايضا وجهك ، صوتك . احب كل شيء فيك: مشيتك ، طريقتك في الكلام .

- وبعد ذلك ؟

- كنت تسحريني بابتسامتك أثناء حصة الهندسة في المدرسة .

ثم ضم جبهته وانفه وقال :

انت ارضيت رغباتي يافتاة احلامي .

شعرت بقلبها ينقبض عندما سمعت كلمة فتاة الاحلام .

شعر جابريل بهذا التغير ، ونظر إليها ثم قال :

- هل حدث شيء ؟

- انا لا احب ان اكون مجرد رغبة او فتاة احلام .

دفعته بيديها ، وابتعدت عنه . لكن جابريل امسكها من رسغها بسهولة .

- انت فتاة احلامي انا . انت فتاة احلامي من اول يوم شاهدتك فيه في الفصل ، في حصة الهندسة للسيدة آدم .

نظرت إليه نظرة تفحص .

- انا لا اريد ان اكون فتاة احلام احد .

قال : وهو يقطب جبهته :

- هل غضبت ؟ كنت اعتقد ان هذا يرضيك ويعجبك عندما تعرفين انك - دائمـاـ الفتاة التي احلم بها .

- هل ادركت شيئا آخر ؟

زواج جوليـاـ كنجستونـ كتب عنه في الصحف اليومية في اقل التفاصيل . وعندما عادا بعد شهر من رحلة الزفاف في اوروبا ، توقفا عن تواجدهما الدائم في الحفلات الراقصة ، على الرغم من ان جوليـاـ كانت تحب الاجتماعيات .

- ربما كنجستونـ كان غيورا جداً ، اراد الاحتفاظ بـ جوليـاـ لنفسه .

- ربما . ربما لم تتكلم عن تلك الغيرة حتى مماتها ، ماتت بعد زواجهما بعامين .

حددت إنجيـ الوقت ، لكن جابريل لم يؤجل عمله .

- طبعاً لما كتب في الصحيفة . إن جوليـاـ كانت تعاني مرضـا خطيراً منذ بداية زواجهـاـ . فارسلـهاـ كنجستونـ إلى الخارج للعلاج . وماتت في جزء ما من اوروبا يا جابـيـ .

قال بهدوء ، لكن بدقة :

- لا . هذا مستحيل . جوليـاـ ماتت في هذا المنزل .

- لكن المقال في الصحيفة قال: إن ...

- هذا لا يهمـنيـ هي لم تمت إلا هنا . انا لم اعرف كيف عرفـتـ هذا ، لكنـيـ عرفـتهـ .

طلـتـ إنجيـ وجابريلـ صامتـين تماماً . يتـاملـان ويفـكرـان بـ تـمعـنـ في تلك المعلومات المتناقضـةـ .

- موافـقةـ .

- لو تـعتقدـ انـهاـ مـاتـتـ هـنـاـ . إذـنـ اـنـاـ كذلكـ ايـضاـ .

ابتسـمـ لهاـ جابرـيلـ .

- شـكـراـ لـانـكـ تـصـدقـيـ . المـ اـقـلـ لكـ سـابـقاـ: إـنـنيـ اـحـبـ كلـ شـيـءـ فـيـكـ ؟

قالـتـ :

أدركت من نغمة صوته انه كان ينالم من داخله  
قالت :  
- إنني اتهمكم على نفسي بكل بساطة.  
نظر جابريل لها ثم قال .  
- مشاعرك تقفز مثل حبات الفاصلوايا النطاطة، التي تشتهر بها  
المكسيك . اشعر انجي جرحت بطريقة ما .  
- لا . ليس حقيقيا . إنها مخاوف قديمة، ادفع بها عن نفسي . ادرك  
جابريل ان الشك ينمو في عقل إنجي كالحيوان الصغير .  
شعرت إنجي انها قابلة للالم ، ومعرضة للعذاب في اي وقت، لذلك  
 فهي تطرد من عقلها فكرة انهم يجب عليهم اجتياز هذه المرحلة  
ليصبحا عاشقين .  
ما سبب رد فعل إنجي الذي فعلته . عندما ناداهما جابريل بـ فتاة  
احلامه ؟  
هل هي خائفة من ان جابريل يحبها من اجل مظهرها وجمالها ،  
وليس من اجل مشاعرها، وشخصيتها وكيانها ؟  
فهم جابريل السبب الذي جعلها تسام من كلمة فتاة احلامي .  
وادرك مشاعرها، عندما ينطق بهذه الكلمة .  
اتجه جابريل نحو إنجي وقال لها :  
- أنا لم أعد مراهقا . أنا اعرف ما أشعر به، وأعرف ما أرغب فيه  
انا لا أرغب إنجي سنكلير - طالبة الثانوي ، أنا أرغب في إنجي  
سنكلير باركر ، المرأة التي علمتني كيف أعجب بعقلها وقلبها معا .  
ردت إنجي :  
- شكرنا يا حبي . كنت في حاجة لاستمع لهذا .  
قبل ان أقابلك ، لم اتوقع انني سوف احب بعمق .

- أريد أن أكون حقيقة، ولا اظل شبحا للطفولة .  
ضحك جابريل، وأمسك وجهها بين يديه .  
- أنت حقيقتي ، ياحلوتي . أحبك . أنت تسيطررين على عقلي، وقلبي  
ونفسي كلها .  
هممت بصوت مرتعش :  
- جابي . أنا خائفة من اندفاعنا بسرعة جدا في هذه العلاقة .  
نظر جابريل لها ثم سالها :  
هل ستندمرين على حبك لي ؟  
- لا .  
- هل تحاولين أن تشغلي نفسك بـ تقولي لي: إنك غير متأكدة من  
حبي ؟  
- لا . ليس هذا ما أريد أن أقوله .  
لا أفهم شيئا . أعتقد أن كل شيء سيكون حسنا . بينما .  
كل شيء سيكون حسنا . معنى هذا أننا مازلنا أغرابا حتى الان .  
نعم ، لكن ليس لوقت طويل .  
تسمع إنجي تنهيدة جابريل ، قبل ان يتكلم :  
- هل يوجد شيء ما لم أفعله، أو لم أقله - في رأيك ؟  
لو يوجد شيء ما بـ لوسمحت قوله لي .  
قالت : لا شيء لكل هذا .  
ترى إنجي من جابريل ان يثبت لها انه يحبها، لانه يحبها الان .  
وانه سوف يحبها للأبد .  
ثم ادركت أن هذه الافكار ، هي أحلام فتاة صغيرة، ثم ضحكت ضحكة  
صغيرة .  
- هل استطيع ان أضحك أيضا ؟

- أعمق من ماذا؟  
- ليس له حدود.  
قالت:

- لقد مر الوقت بسرعة جداً.  
مشى جابريل و إنجي نحو الجانب الشمالي، الواقع في ملكية الفندق، نحو الحديقة التي لعبت دوراً مهماً في حلمهما، منذ أن أصبحا عاشقين.

- أحياناً كنت أتمنى السيطرة على الزمن، وإن أحبسه في علبة سحرية، وعندما أفتح العلبة، تتبخر الأفكار والذكريات العزيزة.  
- لو كنت استطع ذلك لكنت أظهرت العلبة الآن.

ابتسم جابريل.  
ازداد حب إنجي في قلب جابريل، وشعرت إنجي بالامان، وعدم الخوف، عندما تصبح فتاة أحلامه هو فقط.  
- عندما اقتربا من المكان الذي يريدان رؤيته، أدركوا أن هذا المكان لم يشبه المكان الذي راياه في الحلم. هذه ليست حديقة، إنها أرض بور صغيرة، مهجورة منذ زمن.

قالت:

- لا يوجد شيء هنا. لا شيء. باستثناء الصمت المخيف.

قال:  
- كنت أتي لألعب هنا. هل قلت لك ذلك؟  
- لا. أنت لم تقل لي شيئاً.  
- لم يكن لدي أصدقاء، لذلك كنت أتي إلى هنا، وأجلس بمفردي مدة طويلة. أحياناً كنت أتخيل أنك جميلة الغابة الهاشمة، التي حكمت عليها الساحرة الشريرة بالحبس في داخل القصر. محكوماً عليك

بالنوم، على الرغم من أن قبلي لك ستتفقدك  
ابتسمت إنجي ابتسامة من الأعماق.

- حلم رومانسي. إذن، تعال واحمني من سحر الساحرة الشريرة،  
و قبلني.

اتجه جابريل نحو إنجي وفجأة امتنلا المكان برائحة الورد الشديدة، لدرجة أن جابريل لم يستطع تنفسها. اجتاحه حزن مرعب جعله يتارجح ويتمايل.

- جابي؟

رفع جابريل رأسه، ليسمع صوت إنجي البعيد. كان وجهها غير واضح له. وبهت كل شيء من حوله، بينما المشاعر والصور كانت تمر في عقله في سرعة فائقة. لكن الشبح سيطر على كل هذا. صوت الدموع كان يملأ قلبه، وعقله، وادنيه. وقع جابريل على الأرض مغشياً عليه. العاطفة الوحيدة التي سيطرت عليه في ذلك الوقت هي الكره الأعمى.

انتصب جابريل واقفاً، ثم رفع يده، وكانه يمنع الشبح من الاقتراب منه.

- لا!

- كل شيء سيكون حسناً. إنه لم يكن إلا أنا. أنا أحبك. ظلت إنجي تكلمه باللهجة مملوءة بالحب والخوف عليه. حتى أفاق جابريل من غشيتها.

## الفصل الثاني عشر

ساعدته إنجي على المشي حتى حجرته ، ثم القتة على السرير، ثم وضعت فوقه الغطاء ، لكن جابريل لم يتحرك . ولم يقل شيئاً . قالت إنجي لنفسها : إنه يجب علي أن أتركه ينام ، ويستعيد قواه بعد هذه التجربة المفرغة .

عجزت إنجي عن حل اللغز الذي حدث في الحديقة . غرق جابريل في نوم عميق . ظل نائماً ست ساعات منذ أن سحبته إنجي إلى المنزل .

انتفخت إنجي ، عندما سمعت صوته . ثم استدارت، وأدركت أن عينيه مفتوحتان تلاحظانها .

قالت بهدوء :

أنت استيقظت ؟ بماذا تشعر الآن ؟

-أفضل-

- هل أربعتك هناك ، أسفل .. أليس كذلك ؟  
- إنه فظيع . إنني لاستطيع أن أرى ما تراه ، وانأشعر بما تشعر به .  
حكت إنجي - وهي ترتعش - كل ما قاله لها جابريل هناك .  
- أنا أعرف كيف تحملت كل هذا .  
- هذا مثل كل شيء ، عندما يكون غيرزيما . هل تعودت على ذلك ؟  
وتعاملت معهم ؟  
- جابي ، أنا ...  
- صه ! ياحبيبي .  
- أظن أنني أعرف ما تريد أن تقوله جوليما .  
- ماذا ت يريد هي ؟  
- أن تدفن بجوار جدي المتوفى .  
- لقد وجدت شيئاً ما ، عندما كنت نائماً .  
ترددت لحظة .  
- في الواقع ، أنا لم أجده شيئاً . إنها جوليما التي أمسكت أنفي ،  
لتمنعني من استنشاق ماء الورد ، إنها تساعدني .  
- صحيقتها ؟ ليست خدعة ؟ أين كانت ؟  
ووجد جابريل تجويفاً صغيراً خلف الموقد في الحجرة التي تحطمـت  
فيها اللعبـات .  
حكت له: كيف تضاء الأنوار في الحجرة ، بينما هي تنزل بعد ما ينام .  
وتحكت له أيضاً: لماذا فعلت جوليما هذا به ، لكي تذنب له أنها خارقة .  
ومغيبة .  
ضحك جابريل .  
قالت:

شعرت بالإهانة . أنا حزينة لأنك وجدت هذا غريباً

كانت **چوليا** تقول: إنها ترحب في رؤية وجه حبيبها **ميلز**. لكنها تخشى أن يكون هذا مستحيلا، قبل أن يجتازا كل أبواب الجنة.  
 إنه هذا الذي عرفني أن **چوليا** تريد أن تدقن بجوار جدي.  
 لكنني لا أعرف ماذا أفعل.  
 - أعتقد أنني أعرف ماذا أفعل.  
 - موافقة ياحبي.  
 - أين هي؟  
 - قريبة من المقصورة. أعتقد أنني عثرت عليها.  
 - ماذا حدث لها في رأيك؟  
 - لا أعرف. كما أشك أننا توصلنا لمعرفته.  
 ظل **جابريال** وإنجي يومين في الجانب الشمالي للكبة كنجدتون. وفي الصباح، قام فريق من العمال بالحفر بالقرب من المقصورة، وفي المكان الذي أشار إليه **جابريال**.  
 القى حفارو القبور أدواتهم من أيديهم، ثم انبطحوا على الأرض، عندما سمعوا صرخة.  
 ازدادت ندقات قلب وإنجي، ثم نظرت إلى **جابريال**.  
 - انتهى.ليس كذلك؟  
 - نعم. أعتقد ذلك.  
 استدارت. ثم اتجهت نحو المنزل.  
 - انتظري. هذا انتهى بالنسبة لـ**إنجيوليا** لكن ليس بالنسبة لنا.  
 - أخشى أن هذا كان ...  
 - أريد أن أتزوجك يا **جابي**، أو نفترق.  
 - هل تتحدين بجدية؟  
 - نعم، أنا فكرت في ذلك كثيراً.

- لا، أبداً. استمرى، أنا أنتظرك بلهفة لكي تحكي لي كيف قابلت **چوليا** المسكينة.  
 - بالتأكيد - أنا لم استطع أن أصل لها. بينما أنا كنت أبحث عن فل الشبح، رأيته - وقف بيتسن لي! - ثم مددت يدي في الحفرة الموجودة خلف الوقد. وأخرجت دفتراً من الجلد. فتحت أول صفحة لها، وتركتنى أقول لها: إن أول جملة تزعجني كثيراً. **چوليا** كتبت:  
 شارل كنجدتون كان مجنوناً.  
 - لا!  
 - كنجدتون لديه مرض عقلي.  
 ارجفت وإنجي، فقام **جابريال** بضمها بين ذراعيه ليحميها.  
 - لم تكن **چوليا** تريد أن تتزوجه.. لأنها كانت تحب جدي المتوفى لكن كنجدتون كان غنياً جداً. وعلى ما أعتقد أنه قدم عرضاً أكبر من عرض جدي، فوافقت عائلتها. **چوليا** لم تكن تحبه، لكن لم تعرف إلى أي حكم هو شرير. ظهرت غيرته بعد رحلة شهر العسل، عندما كان يتخيل أنها تنتظر الشخص آخر فأخذ كنجدتون ببعدها عن المجتمع، وعن مقابلة الناس، وحتى عن عائلتها. وقال لكل الناس: إن حالته الصحية والعقلية والجسدية لا تسمح له أن يقوم بالفروض الاجتماعية.  
 وإنجي كانت تصرف بعصبية، فاستدار **جابريال** ووضع رأسها على كتفه ليهدئها.  
 سالها:  
 - ماذا حدث بعد ذلك؟  
 - هذا تقريباً كل شيء، باستثناء جملة أخيرة.  
 - إنها.. هذا يعصبني. فعلاً يعصبني، يا **جابي**.  
 - بماذا يتعلق الأمر؟

- وضع يديها في يديه .
- وانا ايضا فكرت فيه كثيرا كثيرا وأريد ان اتزوجك .
- هل تحبني بشرف، وبأمانة، وبعمق، وبصدق؟
- من كل قلبي .
- هل ت يريد أن تتحمل مسؤولية ميلز .
- بكل سرور وبكل سعادة أن أتحمل مسؤولية تربية ميلز .
- متى سنتزوج؟
- اليوم؟ غدا؟
- وأين تريدين أن تعيشني بعد الزواج ، هنا معي في نورهام كل هذه الأسئلة جعلت "جابريال" يضحك بشدة حتى لامس الأرض .

نمت